المرأة والسياسة

وهي ابحاث كتبتها الكاتبة الانجليزية مارى كوريللي
والبحاثة الكبير ايرل بارنس والروائى المعروف
شارلس جارفس — ويليه بحث فى نهضة المرأة المصرية
وكلمات قيمات من كتاب (المرأة المصرية) الكاتبة
(اليزابيت كوبر) التى زارت مصر وخالطت المصريات
وكتبت كتابها ، وأهدته الى المرحومة
(ملك حفني ناصف)

معربة بقلم
محمد عبد العزيز الصدر
صاحب ومحرر جريدة الشباب

تطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

المطبعة الرحمانية
بشارع الخرنفش بمصر



وهي ابحاث كتبتها الكاتبة الانجليزية مارى كوريللي
والبحاثة الكبير ايرل بارس والروائى المعروف
شارلس جارفس — وغيرهم من الكتاب

محمد عبد العزيز الصدر
صاحب ورئيس تحرير جريدة الشباب

(عني بطبعه ونشره)
مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية
بأول شارع محمد علي بمصر

« الطبعة الأولى »

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف
بشارع الخرنفش رقم ٣٥



وبه نستعين

توطئة

ظلت المرأة فكرة الرجل الخالدة ، فهو أبداً لا يفتأ يذكرها في حله وترحاله، في فرحه وترحه ، في سكونه وحركته ، ومرجع ذلك كله ما تشرب به قلبه من بدء سنيه الاولى بل من الدقيقة التى يبرز فيها الى هذا العالم من الحب لها

انه ليبرز الي هذا العالم فتضعه أمه على ركبتيها ولا تزال تحملق فى وجهه ، وتنظر في عينيه ، ثم تجيء تلك الساعة التى يفتح فيها عينيه . فتقع لاول عهدها بالنور على صفحة وجه أمه ، ويستوعب كل ما تجرى به حساساتها من الحب ، والعطف ،فيملأ بها صدره واذ ذاك يمسك بها كأنها قد صبت فى فؤاده الحب صبا، ولا تزال به الحياة ينتقل من يد أمه ، الى يد حبيبته ، الى

يد زوجه ، وهذه تسلمه الى السعادة أو الى الشقاء ، الى الحياة أو الى الموت

ولم تزل المرأة منذ الابد وهي هي دون أن تتغير باية حال ، فقد كانت أم الرجل ، أو أخته ، أو زوجه . وهي الى اليوم بحالتها هذه أيضاً

وظلّ الرجل يلتصق بها وتلتصق به ، وهي تأخذ طريقها وتكيفه بما يشاؤه العصر ، فقطعت مرحلتها الى اليوم ثم انتهت بها الي حركتها الحاضرة يقولون أنها تطلب أن تحرر نفسها من ربقة عبوديتها للرجل ، فهنا وهناك ، وفى البلاد الاوربية والاسيوية ، والامريكية ، وفى مصر من أفريقا ، تريد المرأة أن تنال — كما يدعون — حقوقاً مدنية ، وحقوقاً سياسية ، وحقوقاً اجتماعية ، وهذه الحركة نفسها فى مجموعة حوادثها نرى أنها ربما تفضى الي اضطراب في الجماعات الانسانية ، واخلال بأنظمتها الحيوية ، ولا نقيم برهاناً كلامياً من عندنا ، بل يحسن بنا أن نقر قليلا فى مكاننا ، ونصبر ، والزمن نفسه كفيل بنقض تلك الوهميات التى يريد أن يعيش الناس على حسابها

أجل ، ستكون الصدمة مؤلمة جداً ، ولكن شيء لا بد منه ، فقد علمتنا حوادث دنيوية كثيرة ، ان تياراً جارفاً لا يزال يسرع ، حتى يجبهه شلال ، تلده حوادث خفية تنشأ عن تفاعيل الحياة الاجتماعية ومقتضياتها

وكثير على الرجل جداً ، أن تزاحمه المرأة في ميدان العمل ، وتخرج اليه ، ولا يرضيه قط انها تريد أن تخفف هم الحياة عنه ، وتكاتفه جهده ، وكده ، ولن يرضى منها تطلعها الى مساواته ، لانه يعتبر هذا تهجماً منها على مقامه السامي ...! ورغبة في ازالته عن عرش جبروته الذى ورثه عن آبائه وآباء آبائه ، وأنه لا يتسامح قليلا فى هذا السلطان ، وتلك السيادة ، وأنه ليرى فى نفسه معنى سامياً يحسبه مكاناً فوق كل المخلوقات فهل من السهل أن يتنازل هذا المخلوق عن كل هذه الاعتبارات . :

انه ليرى فى خروج المرأة الى ميدان العمل ، وفي تشبهها به ، معني غريباً عنه وعن مألوفه ، فهو يصادره بما عنده من قوى ، وسنجرى بهما الحوادث الى قيامها وجهاً لوجه ، وهنالك تكون الطامة الكبرى

الى هنا أقف بقلمي ، وقد كاد يرسم صورتهما للقارىء ، في عصر قادم ، تاركا الحكم على ذلك العصر له ، فيصرفه على الوجه الذى يرتأيه والسلام .

منشية الصدر　　　　محمد عبدالعزيز الصدر

المرأة والسياسة

كلمة للمعرب

منذ النصف الثاني من عام ١٩١٤ الى اليوم ، خمس سنوات أو تزيد ، مرت كلها ، والعالم تتناوبه أزمات شديدة ، بدأت بتلك الجزرة البشرية التي أمضى فيها نيفاً وأربع سنوات . وها هو اليوم تلعب به الازمات الاقتصادية كذلك الازمات الاجتماعية . ولا ندرى أتهب ريح صرصر عاتية تقوض ما يبنيه فطاحل السياسيين ، والاقتصاديين والاجتماعيين ، أم ماذا يكون ؟

على أن تلك الحرب الفائتة تمخضت عن حال ، في غير مقدورنا أن نكيفها الآن ؛ فلقد كان العالم في حركاته القديمة ، ساكناً بجانب حركاته اليوم ، وانك لترى نضالا عنيفاً يضم كل ارجائه

ومن أثر تلك الحرب ؛ أن دفعت العالم دفعاً ، فقطع سني حياته الطويلة في لحظات ، اذ كان حقيقة ينهض ، ولكنه كان بطيئاً في نهضته ، حتى ثارت تلك العاصفة ، فساقته سوقاً ، فاذا هو اليوم وقد أشرف على حياة جدية بحته

يقول بعض الخبيرين بما تجرى به الحوادث الآن ، أن العالم

وقد انقطع عن ماضيه . فاما أن يبلغ حياة طيبـة صحيحة ، واما أن ينحط انحطاطاً كلياً ، تلك هي حالته بعـد : أى انه اما أن تصلح حياته صلاحاً ليس من ورائه صلاح ؛ واما أن تفسد حياته فساداً ليس من ورائه فساد ، أما حالته القديمة فلن يعود اليها ولن تصح الاحلام بها

وكان للحرب الـكبرى . نتائج لانريد أن نحصرها هنا جملة أو فرادي . ولـكنا نريد أن نبحث احدى نهضات العالم ، وهى التى يسميها الناس ونسميها أيضاً « بالنهضة النسويه » — وهنا نتريث قليلا ، اذ يعترضنا رأى يكاد يتمشى بين البعض هنا وهناك وان هؤلاء لينكرون تلك النهضـة ، ويرونها جعجعة ليس من ورائها طحن . ويقولون عنها أنها وهم وخيال ؛ وهذا رأى لا نريد أن نشـغل بالنابه الآن ، بل نتركه أيضاً للزمن يتصرف فيه بما يشاء

فهناك فى أوروبا بدأت النهضة بسبيل الى تقرير حرية المرأة ؛ وقد سلبتها القوانين بعضها رغم مدنية القرن العشرين وكثيرهم أولئـك الـكتاب الاوروبيين الذين كتبوا عن المرأة . وعن موضوعاتها الـكثيرة ؛ وكثيرهم أولئك الذين عارضوا عمل محررى المرأة ، كذلك كثيرهم أيضاً أولئك الذين نشطوا الحركة النسويه

غير أن آخر مظهر من مظاهر النهضة النسوية فى أوروبا رغبتها

في حق الانتخاب ، وقد ما بدأ عركها ؛ كذلك هناك مظهر آخر حالى ؛ وهذا رغبتها فى أن يكون لها نصيب فى الكليات والجامعات ؛ وأما المصلحون فينتظرون من المرأة برهاناً على أهليتها لما تطلب هى ؛ ولما يطلب محرروها ،

على أنه وان نالت المرأة حق الانتخاب ؛ كذلك لو نالت حق الالتحاق بالكليات والجامعات ، فان قوماً هناك لم يزالوا يتهيبون المستقبل ؛ ويخشونه ؛ ولذا فقد كتبوا ولم يزالوا يكتبون ؛ ينكرون تلك الحركة ؛ ويتخوفون هذه الحرية — ولا ندرى على أية ناحية سيكون نصيبها

وغرضي في كتابى هذا أن أسوق الى قراء العربية نظريات المعارضين هناك ؛ وحسبي أن يكون فاتحة خير . وقد رأيت كتاب موضوع المرأة بيننا ؛ انما يتخبطون ويسيرون على غير هدى ؛ ولا أستطيع أن أتبين نتيجة مجهودات تلك النهضة لانها تسير الى غير ناحية في وسط اضطرابات قلبية ؛ ولابد لنا من ترتيبها وتنظيمها ؛ والى هذه ألفت نظر المتعلمات من فتياتنا ، فهن علم منا معشر الرجال بمواضع الضعف والقوة من أنفسهن

والله أسئل أن يهدينا سواء السبيل ؟

شعور المرأة

وحاجتها الى الاصلاح

بدأت المرأة فى كثير من بلاد العالم ، تشعر بأنها كائن حي ؛ له حقوق وعليه واجبات ، ونشطت بعد ذلك الى تأليف المؤتمرات وأعدت العدة للكفاح والدفاع ؛ رغبة فى اكتساب حقها ؛ ولا نستطيع أن نقول المغتصب ؛ لانه لم يدل التاريخ على انه كان للمرأة حق اغتصبه الرجل منها ؛ ولكنها أهملت فى طريق حياتها فكان نصيبها بعد ان ظلت كائنا يتحرك وفق غرائز أنمتها الحوادث العمرانية فحسب

أجل ، لم يسلبها الرجل حقاً ما ، بل هي أغلاطها التي أكسبت الرجل ما تدعيه من سلطان وقوة ، على أن شعورها اليوم يدلى الينا بحال ستكونها فى المستقبل ، دعنا من هذا التطرف الحالى فان كل حركة عمرانية أو سياسية أو اجتماعية ، لابد أن تبدأ هاجمة بمبادئ يعتورها الاضطراب ، ولكن اذ تستقر على حال ما ، فانها لابد أن يجلس أساطينها فيتخذون من علمهم بالاجيال الماضية ، وعلمهم بضنا بالحال ، وتنبؤهم بالمستقبل ، سبيلا اليه ؛ ولا يزالون بتلك المبادئ يفحصونها فحصاً ، ويدققون في النظر الى أبنيتها ؛ ويبحثون عن دخائلها وما يتوقعونه منها ،

فيضعونها أمام أعينهم ؛ ويظلون يهدمون منها ما شاءت عليتهم بالحوادث . حتى تجد صفحة من المبادئ نقية : ترتكز عليها الاجيال المقبلة فى نهاضاتها

تلك هي الحال التى مرت بنا في تاريخ الامم . وتلك أيضاً هي الحال القويمة التى يعتمد المستقبل عليها . فلا يفزع الناس مما يرونه الآن من المبادئ التى تقوم عليها النهضات نفسها . فانها اذ تفرغ من أعداد الناس لاجلها . وتلقبح أرواحهم بها . تعود الى سيرتها الحسنة

وأهم حالات الانسانية الآن شعور المرأة بكينونتها الحيوية فان هذا الشعور نفسه . ولابد أن يسرى في كل الامم جمعاء . سيقود المرأة بعد الى تقرير مصيرها . وانها لتهب بعد فتتخذ طريقاً قويماً تصلح به الحياة

هذه هي المرأة الغربية . بعد جهود طالت عليها وقفت اليوم موقف الباحث في شأن نفسها بنفسها . وقد ألفت الجماعات الباحثة عن شؤونها . وهي تنظر الى أبنية قانونها فتجده يسلبها حق الكائن الحي العاقل

وهذا مؤتمرها الذى عقدته في جنيف أخيرا . وانه وان كان أهم نقطة يدور عليها البحث هناك هى « اعطاء النساء حق الانتخاب » وما أظن أنها الا جاعلة هذه النقطة أهم نقط البحث

لانها تعتقد أنها سلمها الى الوصول الى صيانة حقوقها المدنية
وما أظن الا انها ستتخذها بعد للبحث فى الشؤون النسوية فحسب

وحسب القارئ انهن في مؤتمرهن هذا بعد جدال عنيف اتفقن أن يؤلفن هيئة من النساء تتولى درس المسائل النسوية وتقدم رغباتها واقتراحاتها الى مجلس عصبة الامم

كذلك رأينا النساء هناك يقررن بأن الموافقة على مساواتهن بالرجال مدنياً وسياسياً واقتصادياً لا تكون جميعها . فان المساواة الاقتصادية مثلا غير ممكنة لان المرأة تحتاج دائماً الى حماية الرجل من حيث أن الامومة أولى وظائفها

ولقد جاءنا خبر أخير يقول بأن المؤتمر اتفق على النقط الآتية :

١ — اعطاء النساء حق التصويت فى الانتخابات ومنحهن حقوقاً مساوية لحقوق الرجال فى الامور التشريعية والادارية من الوجهتين الوطنية والدولية

٢ — حق النساء فى حمايتهن من الرق مادام الرق لا يزال موجوداً فى بعض أنحاء أوربا الشرقيه وآسيا وأفريقيا

٣ — الغاء النص القائل بعدم أهلية المرأة المتزوجة فى الارث والوصية

٤ — جعل حقوق الامهات على الاولاد مساوية لحقوق الآباء

٥ — ابقاء الحق للنساء المتزوجات بالاحتفاظ بجنسيتهن

٦ — تمكين النساء من تعلم الفنون والصناعات أسوة بالرجال

٧ — تمكينهن من مزاولة نفس مهن الرجال ومن الوصول الى الوظائف الادارية والقضائية

٨ — منح المرأة نفس الراتب الذى يتقاضاه الرجل متى كان العمل متساوياً

٩ — حق المرأة فى العمل

١٠ — أن يكون المثال الادبي الاعلى واحداً للمرأة والرجل

١١ — الغاء المتاجرة بالرقيق والقوانين المبيحة للبغاء واللوائح الاستثنائية الخاصة بالآداب

***

هذه صفحة من أعمال المؤتمر ، ترى ماذا نقرأ فيها؟ ! وماذا نلمسه من بين سطورها ؟

ان هذه الصفحة لتدلى الينا بذلك النوع من الحياة التى تعيشها المرأة هناك ، وقد يجوز لنا أن نقول بصراحة أن نساء العالم الاسلامي يتمتعن كثيراً بحرية لم تزل المرأة الغربية الى اليوم تسعى في الحصول عليها

ولكن هل يمكن أن تنفذ هذه المطالب اذا قرر الاخذ بها ؟

أما رأينا الخاص فانها ستكون حبراً على ورق ، أو بعبارة أخرى ستكون «قصاصة ورق» كما يقولون فى لغة السياسة لا يعمل بها ، لان هنالك نظاماً طبيعياً، راكزاً فى النفوس هو نفسه الذي يسوق الناس سوقاً الى حالة يقولون بأنها رديئة ، لماذا ؟ الجواب قد يمكن أن نصل اليه في عباراتنا الآتية :

ان هنالك فى ناحية من نواحى النفس البشرية غريزة الطمع فى المثل الاعلا . وكل من الرجل والمرأة فى عراك للوصول الى هذه الامنية . وفى هذا العراك نفسه قوام للحياة البشرية . لانها راكزة على تلك المبادئ التى نغالط أنفسنا فنقول بعدم صلاحيتها للحياة

وان نظرة دقيقة فى تلك الجماعات المؤلفـة منها الانسانية . لتدل على حقيقتها . فان بشرية صرفة تتحكم في تكوين المجتمع . فاذا جاهد الناس فانما يريدون من هذه البشرية أن لا تجبه الجماعة وجهاً لوجه بل يطلبون أن تكون ذات طلاء تقوى النفوس على تحملها فلا تنزعج من أجلها

نرجع الى تلك الصفحة التى كتبها المؤتمر بقلمه . نتكون مطالب . يسعى النساء في تحقيقها فيلزم من الرجال باقرارها :

مسلوبة هى المرأة المتزوجة من أهليتها فى الارث والوصية !

مسلوبة هي المرأة أماً من حقها على الاولاد !

مسلوبة هي المرأة من الاحتفاظ بجنسيتها زوجة !

ماذا نقول ؟

أنقول على ان هذا وغيره هو الرق نعينه ؟

ان صرخة من أعماق قلب المرأة منذ عصر بعيد نسمعها . فنسمع أنها تطلب أن يكون المثال الادبي الاعلى واحداً للمرأة والرجل

انهن قدماً قالوا ان الرجال هم واضعو القوانين ومن أجل هذا نصروا جنسهم نصراً مبيناً وظلموا اخواتهم ظلماً مبيناً

ولكن حسبي أن أقول هنا ان المسئولية الادبيـة واقعة اكثر على المرأة . وبهـذه حكمت الاجيال الماضية لجـدير أن نستأنف هذا الحكم اليوم ونطلب الى محكمة الآداب المستأنفة أن تحكم حكماً يعارض حكمها القديم — حسن لوكان . ولـكن ليس في مقدور الانسانية أن تفعل

***

نقول هل تصبح هذه الصفحات نافذة يوماً ما ؟ ونسمع بصخب النفس البشرية . اذ تجـد تلك الغريزة الطبعية في قلب المرأة التي تنزع بها الى وظيفـة الامومة . وتجد نفسها موحشة القلب . بائسة اذا كانت عقيما

هى ، هى تلك الغريزة التى تركب الفتاة من أجلها متن الشقاء. ومن أجلها أيضاً ترتاح الى الالم . المنبعث من خلال تربية أولادها

هنا مسئلة العائلة . البيت ! هى دون غيرها التى تقف فى طريق تلك الحركة النسوية . وهى التى تهدم بناء تلك الحركة ان كانت ترمى الى تدهور كيان العائلة

العائلة لا بد منها . فاذا قويت هذه الحركة على حل مشكلتها . فانها لاشك آخذة طريقها . على أنى لا أستطيع أن أتكهن بحل هذه المشكلة

ولكن لا بد أن الحياة آخذة طريقاً قويماً . وفى شعور المرأة وحركتها اصلاح للجماعة ، وفي شعور المرأة اصلاح البيئة

المرأة

لموضوعنا هذا مقدمة . يتلوها كلام فى عمل المرأة . وآخر فى عمل العصور فى المرأة . ورابع في موقف الرجل مع المرأة . وخامس فى موقف المرأة مع الرجل . وسادس في واجب المرأة نحو نفسها . وسابع في مجرى الحوادث وتأثيره بالمرأة :

موضوع المرأة . موضوع يشتغل به العالم أجمع . فهنا وهناك تجد حركة . يدعى القائمون بها أنها في صالح المرأة . وهي فى نفسها تختلف باختلاف درجة رقي الامة . وانحطاطها . وهي تابعة لها فى كل أطوارها . وقد بقيت بعض الامم في برزخ بين الحياة والموت . لا تطلب أحسن مما هى فيه . راضية بموقفها فى العالم بين غيرها من الامم . كذلك هي قد لا تشعر بوجود غيرها . كما أنها لا تشعر بوجود أية حركة ثانية غير حركتها ان كانت ثمت من حركة لها

هـذه الحركات . هى ما نسميها بالنهضات . بين سياسـية ، واجتماعية . واقتصادية .

على أن الحركة النسوية . أو بعبارة أخري النهضة النسوية . تطورت تطوراً تشاءم منه البعض . وتفاءل البعض الآخر . وفى الناس فريق يطلب مثلا أعلا لن يستطيعوا ادراكه . لما انطبعت

عليه الحياة . فقد تخذت سبيلا . ثبتت عليه أجيالا طويلة . حتى حملته نظاماً لها . يحسب الناس فيه خيراً كثيراً . ويظنون الشر اذا انهال بناؤه . ولا أذهب بالقارىء بعيداً . فقد ظلت المرأة منذ بدأت الحياة . وهي تعيش في كن . دفعتها اليه الحاجة الماسة فى تكوين العائلة . وكلفتها فيه باصلاح شأنه . وتقويم أمره . وعملها فيه شاق جداً ومهمتها صعبة.وفيها أهليةالامومة التى لا يستطيع الرجل مهما كان قوياً أن يقيم فى مركزها أبداً . وكلما خطت المدنيةصعب عليها القيام باعبائه . اذا لم تكن علىعلم بها . ولست بحاجة الى شرح لوازم حياتها هناك . فقدكلفت شططاً فى العصور الحالية . وحملت أعباء ثقيلة . أهمها سياسة زوجها . وتربية أولادها . الاولى علمها صعب المراس . والثانية لها قواعد وأنظمة تتبدل ماشاءت الحياة . وشاءت المدنية . فكيف بها اذاكانت خلواً من كلعلم تحتاجه مهنة الزواجالشاقة؟

فى هذا المعترك الحيوى . ومن عراكه الدائم . نشأ مذهب المساواة . واجتهد رجال أن يكون للمرأة نصيب منه . وانه لينهال عليه العلم فيهدم بناءه : لانه يقوم على نظريات اكثرها منطقية بحتة : فاذا جاءه العلم من أية ناحية من نواحيه : انكمش: وتضاءل : ويدعى الاشتراكيون : كما يقول العلامة الفرنسى المعروف (جوستاف لوبون) . انه (يعنى مذهب المساواة) هو

الوسيلة الوحيدة لاسعاد أمم الغرب : مع ان الظاهر أنه يمشي بتلك الامم الى الاستعباد : وباسمه قامت المرأة تطلب المساواة بالرجل فى الحقوق وفى التربية ، وقد نسيت ما بين النوعين من الفروق العظيمة فى القوة العاقلة ، وهى اذا فازت بمطلبها جعلت الاوروبى رجلا من الرحل لا يعرف له بيتاً يأوى اليه ولا عائلة يسكن اليها .

أما الشق الاول من كلمه الصالح ، فلا نعنى به هنا الا قليلا ، وأما الشق الثانى ، فان القارىء يرى ضمن لفظ جوستاف تطيره ويحس بخوف يتمشى في فؤاده مما عسى أن يكون ؛ ولست أقول أن قد حم القضاء ونزل البلاء ، وفازت المرأة بذلك المطلب ، لانى انما أهتم بالنتائج الفعلية ، بعد هدوء العالم وسكونه ، وبعد أن يعم السلام كل أرجائه

لسنا نهتم كثيراً بمسئلة المساواة ، ولا نكثر الجدل فيها ، ولكن الذى نقوله أن هناك أعمالا لا يستطيع الرجل أن يقوم بها ، وأعمالا أخرى لا تستطيع المرأة أن تقوم بها والحسن كل الحسن أن يقتسما العمل ، ليقطعا مرحلة الحياة بطمأنينة

لقد شاءت الانظمة الحيوية ، أن يعمل كل من الرجل والمرأة فى اقامة صرح الاجتماع ، فاقتسما العمل نفسه ، وحمل كل نصيبه ، فماذا يكون أمرهما بعد ؟ ذلك ما نتركه للمستقبل

أما عمل الرجل ، فالقيام باعباء المسئلة المالية ، وما العلم الا أحد الاسباب اليها ، وبذا حمل أشق قسم وهو يكلفه قوة في عضله ، وفي عقله

وأما عمل المرأة :

فبقي محصوراً في الحمل ، والوضع ؛ والارضاع ، وتربية الاولاد ، والقيام بشؤون البيت فحسب ، وسبقت هذه الحال حال أخرى : هي : إرضاء الرجل في كل مطالبه ، وتخفيف وطأة الحياة عليه

أما البيت وشؤونه فعلمه كثير ، ويحتاج الى الدرس والبحث ، ولم يكن هو على بساطته الاولى ، حيث بساطة الحياة ، بل يحتاج الى علم معاملة الزوج ، وسياسة المنزل وتدبير المصرف ، وتربية الاولاد ، والقيام عليهم ، والسهر من أجلهم ، وهذا يستغرق كل سني حياتها . علما . وعملا

وهي منذ يوم عرسها تبدأ بحياة غير حياتها الاولى ، وانه لفاصل بين حياتين أولاهما حياة لهو ، واستهانة ، وقد يكون لهواً قاسيا . وفي كثير من الاحوال تكون مضيعة للثانية ، قاضية عليها ، وقد تمر هباء ، وهذه حالات كثيرة وقمية وأما الثانية فتكون حياة ذات مسئولية كبيرة ، وعمل شاق يتطلبان علما وخبرة . ويحتاجان الى صحة وقوة

رآي هـذا رجال . ورأوا مستلزمات حياة الزوجة . فحرّم الاطباء منهم . الزواج من النساء الضعيفات . وضعفهن متعبة لهن . ومهلكة لذريتهن . اذ يكن سبباً الى ذرية ضعيفة لا تقوي على الحياة . والصحة ذخر العامل الحي . ووسيلة الى النجاح في هذا المعترك . كذلك كان نصيب الرجل الضعيف من هـذ الحكم أيضاً

عمّ هذا الرأى كثيراً من الامم . فحالت دون انتشار الزواج الا بشروط أهمها صحة العروسين . على أن يقـدم كلاهما شهادة طبية تدل على نقاء دمهما وخلوه من الجراثيم التى تنـذر بعارض مرض. فاذا تمت هذه الشهادة بهذه الصفة بعد الفحص الكيميوى الدقيق . اتما عقد الزواج . وليس فى الامر غرابة . وليس هذا قيداً في طريق الزواج . فان المسئلة مسئلة أمة . لا مسئلة فرد . ومسئلة مستقبل جدير بالناس أن يحيطوه بسياج متين . وليست هي مسئلة عواطف وأحاسيس دقيقة . سرعان ماتذهب لعارض ما

ولست بسبيل الشرح لواجب المرأة شرحاً وافياً ولـكنه يتلخص فى كلمات هي : أن واجب المرأة لا يمكن حصره ومسئوليتها كبيرة

عمل العصور فى المرأة :

مرّ بالمرأة عصور طويلة كان لها شأن معها ، وكان لهـا أثر عليها ؛ ففي الجماعات الاولى أيام كان الانسان يعيش فى بساطة من الحياة ، وكانت الحياة إذ ذاك ليست مسئلة معضلة ، لا يتكلف الناس كثيراً من الجهود العضلية والعقلية ، كانت المرأة فى تلك العصور التي أسماها الناس بالعصور المظلمة ، صاحبة الرأي في تدبير شؤون المملكة المعيشية والسياسية ، وكان جلّ مجهود الرجل أن يتصيد من الجبال والبحار ، وأن يقلع الاشجار ثم يضع كل هذه بين يدى المرأة تتصرف فيه بما يخوله لها علمها ، والى هنا ينتهي عمله الا قليلا

وعلى المرأة كل الباقيات من لوازم الحيـاة أيضاً فتحرث الارض وتزرعها ، وتجمع محصولهـا ، وعليها تدبير الطعام ، والكساء ، وسياسة المملكة ، فتقيم الحرب مع جارتها ، وتتفق معها على الهدنة والصلح ، وكل الذى يتكلف به الرجل أن يكافح ويدافع ، وقد تحارب معه جنباً الى جنب

وذلك أيام كان العالم يعيش في أبسط حالاته لا يتكلف شيئاً غير مستطاع ، وكانت الحياة نفسها سهلة وطريقها قويمة ؛ لا يعتورها اعوجاج ، ولا يصيب طارقها رتباك واضطراب . ليست كما هى الآن ، أصبحت مسألة صعبة ؛ لا يمكن حلها ، وكان الاجتماع إذ

ذالك في مظهر واحد من مظاهر الحياة ؛ وجاء زمن انتزعت بعض الامم نفسها انتزاعاً من بين الجماعة ؛ وألفت أمماً ، فانقسمت الآن الى قسمين . اجتماع متمدين ، واجتماع متوحش ، وفي الاخير كل مظاهر الحياة الاولى ، أيام كان عمل الانسان فيها ينحصر في استغلال البر والبحر

في هذه الجماعات ؛ كان للمرأة الحق الكلي في السياسة وغيرها ، كما قلنا ، أن تدير أمر الحكومة ، فتقيم الحرب . وتعقد الهدنة وتتفق على شروط الصلح

ونرى مما تقدم أن كلا من الرجل والمرأة عمل في الجماعة عملا قائماً بنفسه منذ فجر الحياة ، واحتملا معاً الحياة في كل معانيها ومبانيها ، وكذلك ظلت الحياة ومن مستلزماتها أن يحملها الاحياء بقسميها ، وأن يتكاتفوا جميعاً ، فيسهل حملها ، وخصوصاً في مظاهرها الحاضرة . الا أن الحياة انفجر معين حاجياتها فأبصرها الرجل ونشط من عقاله ليعمل . وتباطأت المرأة قليلا ، ووجد الرجل نفسه منفرداً ، فطمأنها على أن يقتسم معها ثمرة مجهوداته ، وكأنهما اتفقا على أن تكون المرأة سلوان الرجل . ومرجع همته اذا فترت . وكلما أنهكه التعب ، وقف معها موقفاً يجدد به في نفسه قوة يتخذها مؤونة له في مقتبل جده وكده

أهملت المرأة نفسها ، فأهملها الرجل . ولكن كانت هي من

مستلزمات الحياة وأحد ركنيها ، وتطور الرجل تطوراً رفعته اليه حاجة العمران ، وواجبه في الجماعة ، ولحاجته الماسة اليها ، فلم يكن ثمت من نزاع في تنظيم حياته . وإقامة بناء جماعاته المختلفة في أوضاعها ومواهبها ومبادئها . على أنظمة متفق عليها فيما بينها

كانت هذه الحياة فى جملتها شاغل الرجل الوحيد . الآخذة عليه كل سبل الحياة وطرائقها . وكان كل همه أن يعيش كل يومه أو بعضه مطمئنا . وبذلك كلفته رغباته هذه . وطلبت اليه جهداً كبيراً لا يفيق منه إلا قليلا جداً

وحانت منه التفاتة فوجد المرأة فى موقفها بين الحياة والموت بعيدة عنه بمرحلة طويلة . وقد ألهتها تجاربها . ووجدها تختلف عنه في مشاربه ومذهبه . فأوجد هذا الاختلاف الجزئى نفوراً بينهم ؛ لولا عوامل الاجتماع الطبيعية لتجلت للناظرين فى أبشع مناظرها

والسبب فى ذلك أن المرأة تريد الاستئثار بأفكار الرجل والتصريف لعقله وإرادته لتتخذ لنفسها العدة فى حربه اذا ثارت بينهم ثائرة حرب . وأما ذاتها فتراها دون معرفتها بدخائله . وأما الرجل فيريد أن يكون حراً فى كل تصرفاته ولا يرضى لها هذا السلطان أبداً

رأى الرجل أن المرأة لم تسعفه فيما ربحه من وراء جده وكده . فأنكر عليها هذا الموقف ، وشد فى إصلاح شأنها ،

وأخـذ يضع لها البرامج ، واختلفت الفكرة . ثم اختلفوا فى طريق تثقيفها وتهـذيبها . واقترح لهـا حرية لم يكن هو الذى سلبها إياها . لانه انما شغلته نفسه عنها فى بدء نهضته فلم يكن يلفت نظره أمرها. ولم يكن عنده من الفسحة في وقته ميجلس لوضع أنظمة تحول بين المرأة وبين حريتها

قعدت المرأة في طريق الحياة . وتكاسلت كثيراً جداً فألفت الراحة واطمأنت الى الخمول . ترى هل استفادت من حالتها هذه بقدر ما خسرته من الحياة العلمية والعملية ؛

نعم . لقد ربحت ربحاً عظيما جداً . فقد حظيت بالجمال والجلال والدلال والدعة . اكتسبتها في ظلال الكسل . وهى فى جملتها تجارتها الرابحة مع الرجل . لانه كان لها أثر قوى في أسر الرجل. والتصرف فى رقبته . تصرفاً تعمل فيه الحيلة المشوبة بالكبرياء ، فاذا جاء يوم وخسرت فيه هـذه البضاعة فقـد باءت بالخسران العظيم . هناك تفقد حب الرجـل . وعطفه . وعليهما يقوم بناء الاسرة . وهى أصـل المدنيـة وحجر الزاوية فى صرح الاجتماع .

فاذا خرجت الى هذا المعترك . ودفعت بنفسها فى مآزقه . فانها مهلكة لجمالها . قاتـلة لدلالها ودعتها . لان الحياة ميدان حرب . وضرب . وكفاح . ودفاع

وكم دقت ورقت واسترقت

همــوم العيش أعناق الرجال

فكيف بها على ضعفها . ودقة عضاها ؟ ! إنها لتحتاج الى السنين الطويلة العريضة حتى تتمكن فيها من اقتحام هذا الميدان بطمأنينة . وعندها تكون فقدت الكثير مما كان سبباً الى جذب الرجل . وقيامه بشؤون حياتها . والاطمئنان اليها . ولعل أسباباً بعد ذلك تخلقها الحوادث تكون ملجأ للرجل . ومحطاً لحبه وعطفه . بل ربما تكون الحوادث الآتية أيضاً تغير من شأن الرجل فتمحو آيات الحب من قلبه ثم تنشيء في فؤاده سبباً آخر يدلي به اليها . ترى هل هذا يكون ؟ يقول بعضهم : سيكون للثروة شأن معها . وقد ظهرت بوادر عماها . وتجلت للناظرين . ولكنا رأينا الثروة لابد أن يصحبها شيء آخر . ولا نعني به الا أحد الاسباب الثلاثة التي ذكرناها وهي : الجمال . والدعة . والدلال . ؛ ؛ ؛ ؟ ؛ ؛

ولا أنسى ما لتلك العصور من الاثر على عقلها وجسمها فقد شاءت أن تؤذيها فيهما . أما عقلها فقد أفسدته وأصابت منه مقتلا . وشوهته بما أضافت اليه من عناصر اختلفت مع عناصره الأولى الطبيعية . فجعلته لا يقبل شيئاً . وإن استطاع الى ذلك سبيلا كانت معلوماتها إذ ذاك مضطربة أيما اضطراب . وتضاءلت تلك المعلومات تضاؤلا ينتهي الى تناسيها . وبهذا العقل أيضاً

عاشت فى ظلال الخيال . والوهم . ولقد ترى المتممات والمؤلفات انما يمشى الخيال المجرد الذى اذا ما بحثه الباحثون لم يجدوه الا هواء . ولا أذكر كاتبة بالاسم هنا . فان لدينا مؤلفات لبعض كتاب الفرنجة . وهن أثرى كتاب الخيال . وقد أحسن بداعه دون غيره

أجل . ان المرأة نجحت بعض النجاح فى هـذا العالم . عالم الخيال . على أنها فشلت بعض الفشل أو كله فى غيره . ولهـذه أسباب يطول بنا بحثها . وربما عدنا اليها في هذا المؤلف أو فى غيره ان شاء الله

أما ما انتاب عقلها فيمكن أن نحتال فى درئه . فتنتقل به تدريجياً من دور التكوين الى دور النمو . وقد نصل به يوماً الى ما يتطلبه الاصلاح الاجتماعى

أنا أحد أولئك الذين يدينون بمذهب تطور العقل الانسانى فانه تابع كل التبعية لكل الانظمة التطورية. وانه ليرتقى فى الجيل عن الجيل الذى يسبقه . وهذه النظرية يمكن تطبيقها كلية على عقلية المرأة في الحال وفى الاستقبال . فاما أن ترقي وترتقي سلم هذا الرقى اذا ما تعهدها متعهدوها بالاصلاح واما أن تنحط كذلك وتنزلق . ثم تهوي سريعة فتتعطب

وأما جسمها فقد كان لهذه العصور أثر شديد عليه أيضاً .

فان حياة الكسل والخمول أصابت المرأة في جسمها فتركته ولم يبق منه الا الزخرف . والرواء . وتركيب جسمها الآن لا يقوى على حمل الحياة فى شكلها الحالي بما فيها من مشاكل . وعقبات فلا بد من العمل لتقويته . وما أظن دواء أنجع له من العمل

موقف الرجال مع المرأة :

لقد بقي الرجل الى يومنا هذا ينظر الى المرأة نظرة ليست مجردة في جمالها . فهى في حاجة الى فك طلاسمها . وحل معمياتها ولم تكن هذه النظرة عمل الطبيعة ولكنها بنت أجيال . ضمت في سجلها حادثات قد تكون خاصة به . هذه الحادثات شخصية بحتة اجتمعت جملة فأولدت هذه النظريه وأوجدت عقيدة عنده ثبتت بتوالى الايام . وكر الاعوام . ويقول فريق من المتعنتين أنها وليدة عقائده وعاداته ومرجعنا الى هذه التمشى معهاوالرجوع بها رجوعاً ينتهي الى أصلها ومبعثها

ان الرجل ينظر الى المرأة نظرتين : الاولى منهما مدفوع اليها بالعظمة والغطرسة وهى غرس الاجيال الماضية بما له من حق الانفاق عليها وهو حق اكتسبه منها فانها بقيت ساكنة . ساكتة . تكلف الرجل أن يقوم بالانفاق عليها . ثم تطرفت معه فتندرت بما لديه من سلطان . أن يقرر من نفسه أن ذلك من

واجبه . وقد صحت حيلتها . فتناقلتها الاجيال . وعمرت مع الانسان طويلا . وصارت احدى عناصر الحياة بعد . لا يحسن أن يتخلى عنها . واليوم يرثيها بعضهم ثمناً لعمل المرأة . وما تقوم به من شؤون فى الحياة . كأنها مأجورة تتقاضى عليه هذا الثمن

وأما النظرة الثانية . وهي نظرة مملوءة بالحب والعطف . يصحبهما ضعف كمن فيه . وهي وليدة المرأة . وعمل يديها . وما كانت هذه الا سبباً الى سلطان المرأة . وتصرفها برقبة الرجل تصرفاً مشيناً يحاول الرجل نفسه أن يتخلى عنه ويتحين الفرصة وقد تجيء يوماً ما

يقول بعض الرجال : يكذب الرجل فيما يدعيه من جمال فى المرأة . ويقولون بأن الرجل أجمل منها بكثير وانه انما ينظر اليها بالعين المريضة ويبرهنون على هذا القول بأنهما فى سن اليأس اذا أجلستهما بجانب بعضهما رأيت ثم رأيت جمال الرجل ورواءه ورأيت المرأة بعد فى غير ذلك الزي القديم

ويقول الناس انها انما تفقد جمالها اذ تقاسي آلام الحمل والوضع . والى جانب هذا مايقاسيه الرجل فى الحياة . وهذا كله كلام

ولو أن المرأة نالت حريتها وساوت الرجل لتمكن من خلع نير سلطانها الغشوم إذ تصبح مثله مكلفة بما يتكلف به

تقف الى جانبه وتشاطره كل الحياة العملية ولا ندرى — كما قلنا أيصح هذا النظام بعد للحياة . أم يهدم بناء المدنيات ويحطم صرح العمران !!! ذلك ما يحكم فيه المستقبل . والمستقبل بيد الله

ان الرجل يقدر المرأة حق قدرها ويحترمها كل الاحترام وما أظنه اليوم وهو يراها تسرع الخطا نحو حياة تشمه حياته في كل شيء الا ويتنازل عن بعض هذا الاحترام الذى منحها إياه ويغير تلك الانظمة التى أقامها ضعفه تنشيطاً لها وأخذاً بيدها! والمستقبل أيضاً كفيل بتحقيق هذه النظرية

موقف المرأة مع الرجل

لست أريد هنا أن أقرر ما للمرأة من حق على الرجل ولست أضعها فى موضعها الطبعى فأثير في قلب الرجل تلك العاطفة الكامنة التى تأبى الا أن تظهر فى مظاهرها الحقيقية فى ظروفها الخاصة فان ذلك التطبع الذي أركزته الحوادث : جعل للرجل سلطاناً أيضاً ممنوعاً بالرهبة والخوف ولكن رغم هذه فانها ستظل الى الابد أمه الرؤوم وزوجه المحبوبة . وابنته البارة . وأخته المخلصة

وهي في جملة حياته . وفى كل مواقفها هذه وقفت تهيب

الرجل وتخشاه . وأصبحت هذه طبيعة ثانية لها . على أنها أيضاً ظلت تعتمد عليه كثيراً . واذ يندمج اعتمادها هذا في طبيعتها . فانها لتندفع أيضاً على ارتكاب جريمة الزنا . وقد رأت نفسها ولا حول لها ولا حيلة فى الحياة . فاجترمت ما اجترمت . واحترفت ما احترفت لتعيش ! وإنها لوصمة فى جبين الاجتماع . لقد رضيت المرأة مرغمة بهذه المهنة الشاقة والعمل الخبيث وقد باعت بها كل كرامة لها . باعت فى سبيلها حياتها . ومن عجب أن الرجل يبغض من كل قلبه المرأة الزانية . وهى تقاضيه قضاء الغريم . وعلى حسابه ومن ثمرة كده وجده تعيش المرأة فى ظلال الدعارة والفجور . انه لينفق عليها بسخاء . ترى أينقض بناء هذا الفسق وتستطيع المدنية المقبلة . يوم تستطيع المرأة أن تعيش فى ظل كدها الشريف : وتأكل من ثمرة تعبها أن تمحو الزنا ؟ — إنا لنرجو ذلك — أم اذا بلغت المرأة فى شوطها الحالى حريتها واستقلالها ومساواتها بالرجل . تدفع ثمن هذه الجريمة أم ماذا يكون ؟

ان الاختبارات الكثيرة دلت على ان المرأة إنما يدفعها الجوع الي ارتكاب هذه الجريمة المروعة فاذا اندمجت فى سلك القائمات بها . ظلت تعالج فى نفسها عاطفة الظهور حتى تثبت من فؤادها فلا تستطيع نزعها بل كلما انساقت الى المجتمع كلما دفع المجتمع نفسه هذه العاطفة الى البلوغ الى الغاية فتضطر اذن أن

ترتكب هذه الموبقة مرغمة لان تلك النزعة الخبيثة لا تزال تقود المرأة الى الغرور والحزن يعتلج فؤادها فتسقط ولن تقوم الا مدونة بأوباء لا طاقة لها باحتمالها ولا بد أن تصحبها الى القبر ولا ينسى القارىء الكريم مرض السل والزهرى والصرع وهى الامراض الرئيسية التى قل أن تصحو منها الموس فتوردها موارد التهلكة

لا أستطيع اليوم أن أقاضى معترك الحياة على ماجناه على المرأة فى هذا السبيل : ولا أستطيع أن أتسامح قليلا فأبيح للمرأة ارتكاب هذا الجرم. إنى لاحسب أن المرأة يمكنها ان تسمى فتدفع عن نفسها غائلة هذا العار فلتمت اذ لم تستطع أن تعيش شريفة . ان الموت مع العزة خير من حياة مرة . كلها ذلة وهوان

نعم : ن المرأة فقدت عزة نفسها . وفقدت حياءها ولهذه أسباب أهمها الضغط الذى نالته فى عصور الظلم والاستبداد . وقد مر بالرجل والمرأة هذا العصر نشأته الحكومات الاستبدادية وكانت مثلا للحياة . فنقمت المرأة طهرها وعفتها وهما فضيلتان غاليتان و لفضيلة لاتنشأ الا فى حضن الحرية وعاشت ولكنها عاشت تلهو بحياتها وتعبث بشرفها واستغلت هذا الشرف وتلك الحياة استغلالا مشينا ولم نفكر الى اليوم فى نزع هذا الغل من عنقها . و نقضاء على هذه العبودية . وازلنا عبودية وذلة

أما الرجل : فقد تألم جد الالم لانه وان كان لهذه الحياة شأن معه فأفسدته كثيراً ففى ناحية من نواحى قلبه عاطفة تشعره بقدر المرأة وهو اليوم يأخذ بيدها الى ميادين العمل ويريدها حرة شريفة نقية طاهرة عفيفة فيطمئن اليها ويثق بها لانها فى مقامها الذى وضعت نفسها فيه أزعجت طمأنينته وبترت ثقته فكانت مصاباً عليه

أجل : ان الرجل ارتاب بالمرأة . وضعفت ثقته فيها فكان لتلك الريبة ولهذا الضعف أثر عليه فاضطرب أيما اضطراب . واختل نظام عمله وقد ظهرت ريبته وضعفت ثقته فكانت سبباً الى شبه عداء بينه وبينها وتجلت فى بعض الاحايين بمظاهر لاقبل لنا بشرحها وتفصيل أمرها

واجب المرأة نحو نفسها

لا شك أن المرأة انحطت انحطاطاً جر على المجتمع ويلات كثيرة ضج منها كثيراً ولا ينكر أحد أن هذا الانحطاط لحق كلا من خلقها وخلقها وكان له أسوأ الاثر على حياتها نفسها ولم يكن يدعوها الى الاحساس بحقيقة حالها فتضع نفسها فى الموضع اللائق بها اذ نسيت أنها أم المجتمع ومربيته الاولى وما أظنها اذا أدركت هذه الحقيقة الا مدركة فى الوقت نفسه خطورة موقفها فازدادت إعجاباً لنفسها وإكباراً لها

تنفش المرأة هذه الحل . وأعني بها الامومة المقدسة . ويبط خلاف وخط رجال "كمال أبيت في ... سلطانه ومبعث سلطته . انفسع المرأة ذات الخ .وق الصغير بين يديها . وتنتظر اليه بكلى عينيها ثم انحد ما باه هد . وأمانيها ... في عرف هي (تقدس ...) فمن ذا يستطيع أن يبلغ المرأة في هذه الرسالة ... من نفسها عاطفة الاباء وا عزة التي يجب أن تسمو عاطفة حب ... فتستمسك بعزتها ولا تدنس نفسها ومن لاولئك الذين يسعون في افساد المرأة أن يعلموا أنها أمهم فلا يفسدوها .فالامومة والمثل أنقذت المرأة من السقوط

قال حاشمان في كتاب له « ان المرأة هي الاصل في كل من الجنس البشري والعائلة لا الرجل ، فلا يحسن بها أن تتساهل فترمي بنفسها من حالق تجدها لى حيث تطئها أقدام الرجل ، ثم لا تعود تساوى شيئاً .ان الحكمة الكبيرة التي خرجت من أعماق قلب ابن حزم . دليل لى حقيقة هذه المرأة التي يفسدها الرجل ، قال ابن حزم : أول من تهون الزانية في عينه الذي يزني بها »

مجرى الحوادث وتأثيره بالمرأة :

لو أنصف الناس أنفسهم لما تأخروا في الحكم على التاريخ ، ولقالوا بعدل الثقة أنه عمل المرأة وصنع يديها وقد يأتي عنها

مباشرة أو تكون هى الواسطة بينه وبين الرجل وبتجلى ذلك لو أنا بحثنا فى أبنية التاريخ نفسها ورجعنا الى مصادرها الحقيقية ودققنا فى أسبابها ودواعيها

والاجتماع أهم مافى تاريخ الحياة البشرية . صحيفته تتنوع بتطور الحوادث التى تعترض مجراه الطبيعى . وهو ناشىء عن عراك العواطف التى للمرأة حق الآمر الناهى عليها ، ولها الزعامة على غيرها من الحوادث

فالمرأة إذن هى دون غيرها ذات الاثر فى الحياة الاجتماعية وهي التي تسبق فتكيفها بما تشاؤه وتختاره ، فاذا كانت فاضلة رأيت هذه الحياة فاضلة فى جملتها ، نقية من مساوىء الاجتماع ، واذا فسدت تسرب هذا الفساد اليها

هـذه كلمات رأيت أنه لابد منها قبل نقل كلمات الكاتبين والكاتبات في موضوع المرأة والسياسة

وها هى بعد :

عود على بدء

المرأة والسياسة

كتبت الكاتبة الانجليزية المشهورة « ماري كوريلي » مقالا في هذا الموضوع نلخصه فيما يأتي :

أمامنا سؤال عظيم ، هو : أنضحي بنسائنا في السياسة ؟ اندفع بالفتيات ، والزوجات ، والامهات الى فدافد التحزب ؟ أنرمي ببيوت انجلترا في ظلمات بحر الانتخابات ؟ — أجل ، اننا لا نتأخر لحظة في الجواب علناً ، رافعين عقيرتنا ، مرددين لفظة « لا » بل عشرات الآلاف من هذا الحرف — لا ، دعنا نعمل بكل ما عندنا من قوة ، فنهشم بناء هذا الهيكل ، ونقضي على تلك الآمال ونقف حجر عثرة في سبيله ، في سبيل ذلك الذي سيكون مصابا على البلد . وخراباً عاجلا . ان بريطانيا العظيمة ، لتخطو مسرعة الى الدمار ، تفقد في طريقها كل طرائفها التي بلغت بها يوماً نهاية المجد ، فكانت خير مثل بين العالمين ، وان تلك القداسة التي

كانت تحيط بالبيت تناوشها اليوم تلك [illegible] و[illegible]
التي انتشرت هنا وهناك ، ولقد هم بعض [illegible]
أنظار النساء الى إهمالهن شأن البيت و[illegible]
ويعيبون عليهن استهتارهن ، وتضييعهن [illegible]
للمال . وقتلهن للحب. فان تلك الصفات [illegible] التي كانت
تفخر بها النساء تكاد تدمرها الخشونة التي [illegible] أن
يكون لها نصيب منها.واذا ساقت الامهات [illegible] لانفسهن أن
يخلعن ثوب الأنوثة الجميل.والذي هو [illegible]
الى ذلك بالعمل السياسي:فانما ينسحن بايديهن حيوث [illegible]
تحط فوق رأس الامة ولا تبكي [illegible] حال تخيس [illegible]. تلك
الايام الآتيات .والبيت في أيدى [illegible] يتصرفن فيه بارادتهن ،
وبما يشأنه. وهو أساس الوطن وقوام مستقبله فاذا أهملنه
انقض بناء العائلة واختل نظام الحياة فأصابت الوطن في قلبه

التصويت للنساء ! صرخة صدرت عن بعض الجاهلات
بشؤون المرأة الناسيات حقيقة عملها أولئك الاولى أخطأتهن
الحياة فلم ينلن حسناً فيها وان هنا لحقيقة يجب أن يعلمه
النساء :

ان المرأة خلقت لتلد مصوتين منتخبين لا لتكون واحداً منهم .
هذا هو ما قررته الطبيعة . وخطأ صراح أن نعترض على الطبيعة
فيما قدرت ورأت كما أنه ليس من السهل أن نقاومها . وأن

النساء اللواتي يدفعن بأنفسهن الى عراك الانتخابات لقاصرات النظر ، ان ليدفعن بالمرأة لما لم تخلق من اجله وان تلك « المصونة » و الراغبة في حق الانتخاب ، لم تر المرأة في حقيقتها . وانما ان فعلت لترهد وتجد نفسها بكلتي يديها على الحياة بغير ان يكون لها حق في الانتخاب . ولقد سها عليها ان تتعرف حقيقة امرها فانه وان كان الرجل هو سيدها المتصرف برقبتها فهي التي صنعته كذلك وجعلته كما هو . ومن سخافة الرأي ان نحاول نزع نير هذا السلطان عن كاهلها . وهي التي خضعت له منذ عهدها بهذه الدنيا . وشاء رجال الدنيا ان يتخذوا هذا السلطان سبيلا الى سعادة المرأة . واسعادها . ولكن هنا آلافا بل ملايين من الرجال ، وذوي العقول الراجحة حفظوا المرأة . واحترموها وسلموها امورهم وهم يقرون انها نعمة من عند الله . واحب تقديسها . فهم يرعونها . ولا يحقرونها . والنساء همهم الاكبر ان لا يرحوا بها في ميادين حرب سياسة سيئة ويرون انهم — وعلى الرجال — حق تركها نخس

ومما لا شك فيه ان النساء نلن قسطاً كبيراً من شقاء على يدي الرجال . ولم يزلن يقاسين منه أشكالا وألوانا منه . ولكني أعود فأذكر ان هذه نتيجة لازمة لتلك الطريق التي اتخذنها ويتخذنها النساء في تربية اولادهن . وما دمن يبذرن هذه البذور فلا بد أنهن يجنين ثمرة غرسهن وللنساء عقول تضارع عقول الرجال .

وفي استطاعتهن أن يكن فيان ماهرات . وكاتبات بارعات وعالمات كبيرات . لو أنهن أعملن في هذا السبيل بكل ما عندهن من قوة . واحتملن ماتحتاجه هذه كلها من التعب و ... ليستطعن أن يكن من خيرة الموسيقيات لو وجهن تكيفهن الى فن الموسيقي . وانى لمتحدثة تلك النزعة الموسيقية التى تسود فؤاد الرجل أو المرأة فأتبين بها مقدرة كل واحد منهما وانا أفعل ذلك فأجد أنها فى هذا الميدان أو بعبارة أخرى فى هذا الفن . كما هي أيضاً فى ميدان السياسة الحديث . تلعب دورها خلف الستائر . واجد أثرها سابقا كمية . وعرفت أن أجمع بين الموسيقة والسياسة فى صعيد واحد . ولكن حسبي أن أقرر هنا رأيى الخاص بهما فان الموسيقة في نظرى هي شعر الرياضيات . والسياسة نثرها . وانهما ليقوما على أنظمة خاصة . ولم أعثر فيهما بحظ المرأة قط . ففى الموسيقة . نجد الموسيقي يقف فى عمله محوطاً بسياج من القواعد . وعليه أن يخلق من وهمه وخياله . ماتقوم به النغمات السبع وألحانها . ولا تمكنه ان يحول قيد أصبع عن قيودها . والا فانه اذا أخطأ السبيل فسدت عليه النغمة ، فعليه أن يزنها . ويقدر وقعها . ويحسب طريقتها . وما عرفنا منذ عهدنا بالموسيقة امرأة نبغت فيها الفن . وانك لترى بعض الموسيقيات فى حجر إستقبالهن . ينشدن . ويغنين . وهن فى عملهن هذا رددن صدى

• هذا هاندل وبيتهوفن . وموزارت . وشوبن ، وبرليوز ، وشومان . وواجنر . فهل في مقدورنا أن نضيف الى أسماء هؤلاء الرجال اسم امرأة كان لها القدح المعلى فى هذا الفن ؟ وكيف ولماذا هذا ؟ أتفتقر المرأة الى الاحساس العميق ؟ ربما . وفى تسع حالات من عشرة رأينا المرأة . واحساسها ظاهري . وغير عميق . والمرأة ذات الاحساس العميق نادرة المثال . وغريبة بين أخواتها . بنظرن اليها شذراً . بل ينفضين النظر عنها — ولنترك الاحساس جانباً — ، انها لتحتاج الى التؤدة ، وضبط النفس . وهي عماد الموسيقي . وركاز عمله — أما المرأة فقد خلقت تحمل بين جنبيها . الحب . والدلال . والرقة . واللطف — وهذه في جملتها . بما تكنه من جمال . ورواء . تعمل فى قلب الرجل . فتوحى اليه بتلك الروح . التى تنبعث منها الموسيقة نفسها . فالمرأة تبعث بالموسيقة . وليس فى مقدورها أن توجدها كذلك شأنها فى السياسة . كما أظن . فهناك طرق خاصة بالحكومة . وميدان السياسة واسع . وبحرها خضم . وله مد وجزر . ومن بين قوانينها . قانون اقامته التجاريب . يصل بالامة الى الاحسن ، والسياسة مسئلة رياضية عويصة . لا تقوى المرأة على حل معضلاتها ، وتبين أسرارها . لأنها بطبيعتها غير رياضية . وهنا وهناك ، امرأة . من بين الجماعات الكثيرة العدد تتعلم العلم . وتسعى لتبز فيه . ولكنها سرعان ما تفقد أكثر مما تجنى . وكما قلت عن

المرأة والموسيقة كذلك أقول عنها والسياسة . فانها تعمل خلف الستائر . فتوحي بها . وتنير الطريق اليه . وتدفع اليها

وان كثيراً من الرجال . ليهدون النساء من شعرهم . به . وأى شرف أكثر من هذا : أليس فى بعض أبيات شعر . مايفوق كل المناضلات السياسية التي تملأ رحب . أليس من الحسن أن تكسب حب الرجل . وعطفه من أن يسحق بنا هزؤه وسحره : (١)

أجل . قامت وتقوم حرب بين الرجل والمرأة من أجل المساواة العقلية . وبدأت هذه الحرب منذ عهد بعيد فى عصور الظلمة . فى العصور الغامضة . عصور الخرافات . ومنذ وجد آدم نفسه فى هم شديد . أهان حواء . ثم شكاها الى الله تعالى قائلا : « ان المرأة التي أنعمت علىّ بها لتكون معى . أعطتني ثمره فأكلتها » مسكينة هى ! . نهيبت المسئولية . وأحت باللائمة على الحية . دون أن تلقي بها على ضعف زوجها . ونشر هنه . على أنه وان ذكر بعضهم أن هذه خرافة . الا أنها تكمن فيها الحقيقة

---

(١) المعرب — يذكرنا قول الكاتبة هنا بشعر العباس بن الاحنف اذ يقول :

ولقد قلت والهموم ركود ودموعى على الرداء تجود
يا بنى آدم تعالوا ننادي انما نحن للنساء عبيد

فى هذه القصة مايقرر حقيقة كل من الرجل والمرأة . وأثر العمل على نصيب كل منهما في كل أدوار المدنية على اختلاف صورها منذ أول الحياة الى اليوم ومعذرة اذا اتخذها سبيلا الى [illegible] هذه الرواية الابدية التى تمثل فصولها فى كل آونة و[illegible] كل ثمرة فى الجنة أظهر الخبيث من الطيب . وقد كان [illegible]

و[illegible] حواء بكل شيء . كما يعلم هو قد أثار [illegible] آدم . [illegible] أن لم تفرد بهذا العلم . وكان ينتظر بيده [illegible] بالحيلة [illegible] الثمرة كلها . ولعلم كل شيء وتبقى حواء [illegible] كل شيء . ولو تم له ما أراد لكانت الخليقة في أتم حال [illegible] :

ولكن من الاسف انه لم يوفق إلى ما يريد . بل كان من حظه [illegible] قسما من المعرفة . وبقى نصيب كل منهما من الثمرة

[illegible] نال آدم نصيب الاكبر من الثمرة . وهي غلطة حواء . ويظهر انها ذاقت طعم الثمرة فحسب . ثم ناولتها إلى زوجها مبتسمة قائلة : كلها كلها ياعزيزى انني أود إذ يكون نصيبك الاحسن في كل شيء . » ويجب أن تقرر هنا انه [illegible] كلها جميعا . ولم يعطها منها شيئا بعد

هذا ماجرى عليه الرجل فى كل حياته . مسـذ أول عهده بالدنيا . والرجل ينظر إلى الحياة كأنها ملك له وإذا مسح المرأة شيئاً منها . ولو صغيراً ، أكبرته . وقد أقام الرجل نفسه حاكماً يسن لها القوانين . وعليها أن تتقبلها . وتخضع لها . ولا تعمل شيئاً ـ إلا الحمل والولادة — وإذا حاولت أن تكون أكثر من نعجة لطيفة . خرجت عن حدها . وتجاوزت صبغتها . ولها عمل يحسن بها أن لا تتعداه فتخيط ملابس زوجها وتغسلها . وإنه ليقول : أنها غير أهل إلى رقي ما . وهذا حكمه . الذى مرت به عصور طويلة ، ولا تغيير فيه ولا تبديل . وإنه لينكر أيضاً كل حركة يطلب بها تحرير المرأة . والآن . وقد بلغنا الغاية . ولم يبق إلا أن ينال احدهما (كأس النصر) . فشد عزيمتك أيها الرجل ، وشدى عزيمتك أيتها المرأة إجتهدا أن تقلبا العالم ظهراً لبطن ! إيه أيتها النفوس الصغيرة ! إن النساء ليطلبن حقوقهن ! إنهن ليرفعن أصواتهن . وينادين كل أشداقهن ، ويطالبن بما فقدنه ، ولو متن في سبيله : .

الا ان هذه الحرب فى جملتها أشبه بتلك الحرب التى يقيمها جماعة الممثلين فى المسارح . وليس فيها عناصر الحرب الطبيعية . إنى أتجاسر فأقول لأخواتى المحاربات . إنني إحداكن . ولكني ـ ولست من الطالبات لحق الاقتراع ـ لا أطالب بغير

مالى من الحقوق التى أعتقد انها ملكي أتصرف بها كيف أشاء —
فلم أطالب بحق الاقتراع ؟ اني إن فعلت اليوم نلت أربعين أو
خمسين صوتاً . بل ربما أكثر — ولنفرض . أنه بعد عراك
طويل بيني وبين رجال الشرطة . وبعد نضال أقيمه مع رجال
البرلمان . أحرزت ما أطلب . أأكون أكثر حظوة مما أنا
الآن؟ . وقد صوت لى أربعون أو خمسون من الرجال . يلبون
إذا دعوت . ويجيبون إذا ناديت ؟ إنني لمقتنعة إنني لو كنت أنا
نفسي مصوتة . فان الرجال الذين هم طوع أمرى الآن . سيقولون
لي بصوت أجش : « الآن وقد أحرزت حق إنتخابك ! فدعينا
لانفسنا ! » — وحينئذ يكون ذلك أشد ألماً . لانني . إذا
تركتهم فى ملاهيهم وقد جاء موسم الانتخاب فانهم لن يذهبوا فى
دور الانتخاب لاعطاء أصواتهم . وبذا يخسر أحد الاحزاب
السياسية أربعين أو خمسين صوتاً ! وكرن في ذلك يا آلهة !

إنني أقول . ولا يصيرنى أن يغضب أحوالى . إنني أرتعد
من فكرة (حق الانتخاب) وأظن إن لى ما لغيري في هذا
الحق — فمن بدء سنى حياتي الاولى وأنا أعمل بجهد لنفسي ولست
مدينة لاحد من الرجال في مساعدته لي . بل كثيراً ما كنت
صاحبة يد على رجل . فدفعت به من مأزق حرج . انني نلت كل
نقودى التي أملكها من وراء كدي . وأنا ربة بيت أدفع
ضرائب كغيري . وأستخدم رجالا وأدفع لهم أجوراً ، ولهؤلاء

الرجال حق في الاقتراع . بينا أنا لا أملكه !! فماذ لا [illegible]
بهذا (الحق) المذكور ؟ ـ حق الاقتراع [illegible]
لأنني بكل صراحة . لا أريده. ولماذا ؟ لأن [illegible] الدعوة [illegible]
الحق في عرفي ـ ان هو الا اعتراف من قبل النساء . [illegible] ـ
اعتراف منهن بالعجز ـ لانها اذا كانت امراة في حقيقتها ـ [illegible]
ارثها المخلف لها . والذى هو تلك القوة الخفية التي [illegible]
الرجل وتستعبده . فليس من حاجة لها في [illegible]
السامي . لتغامر السياسيين في عراكهم العنيف . وهي [illegible]
الحاضرة رأس الحكومة . وصاحبة الامر والنهي .

دعك من هؤلاء الذين سيهزأون من هذه [illegible] .
ويسخرون منها . ولكنها باقية . والحقيقة أن الرجل آلة في يد
المرأة تحركها كيف شاءت . فهو النائب عنها . [illegible] .
وليس في مقدور الرجل سواء أكان [illegible] أو [illegible] أن
يرفع عن كاهله تأثير المرأة التي يكون له معها شأن . وتكون
بينهما صداقة متينة . إنها لتشكل حياته بما تشاؤه . وما أن [illegible]
حياة طيبة أو حياة خبيثة . انها الحقيقة التي بها فاه المثل الفرنسي
(إبحث عن المرأة) . فابحث تجد . فخلف العامل البسيط .
امرأته . وخلف السياسي الخطير الذى يكثر الجدل . ويجبه رئيس
الوزارة . امرأته أيضاً توحي اليه بما يقول . وتسوقه سوقاً الى
موقفه هذا . وتحرك في نفسه ما شاءت من أحاسيس . وان

تزال تسمع يد المرأة . فهى تحمله ثم تربيه . أنها لسيدته .
وصاحبة الامر عليه . فمن الدقيقة الاولى التى يتنفس فيها الحياة .
وهى . هى دون غيرها مالكته ومنذ يولد والمرأة تتولى تهيئة
مستقبله . وتضع اساسه . وانها لتحمله بين ذراعيها تداعبه
بكلمات حلو من المعنى . أو كما يقولون هى لغة الطفل » وانها
تبدأ بهذه الطريقة لانها تعرف انه لا يفهم

ومنذ بداية حياته . وهى تضع له سيرته المقبلة . وترى ان
تربيته هي من شأنها . فاذا أعمات أن تقيم حياته بتلك السبيل
التى سبقه اليها أبوه آدم . فتعطيه خير ما فى حياتها . وجل حبها
واخلاصها . ثم أقامت بناءه. ودفعه حياله. انه سيدها المتصرف
برقبتها . فلا تلوم غير نفسها . وليس لاحد أن يلومه اذا
ما اتخذ طريقه فى تقرير عمله . وقام بما وضعته من خطة . فاذا
اتهمها بالجنون لانها أقامته معبودها فان حكمه هذا عدل :

انى أقرر هنا بصراحة تامة انه مهما كان من ظلم الرجل
للمرأة . فالمرأة تخطئ الخطأ كله وحربه . انها هى التى علمته
أن يناضل فى كل ما يطلب . انها هى التى تحرضه أن يطوح بكل
عقبة يلتقى بها فى طريقه . فمنذ عهد ثمرة الجنة . وهى لا تفتأ تعطيه
أكثر ثمار الحديقة . ومثلا فانها أعطته كثيراً من الحرية،أعطته
حرية تفوق حريتها . علمته أن يعتقد انه الكل الذى لا يمكن
تجزئته . وجعلته يغتر بنفسه . ثم احتفظت به على صفاته

هذه ، وبدأت تقول فى هراثها فى طفولته : « انه ولد : « بعد أن ينال حريته » فاذا أساء الى أساتذته . أو مال من اخوته . فله العذر ، انّ «العزيز» ذو نشاط ! وليس الاولاد . كالبنات ولمايبلغ سن الرشد يقول لامه . ولاخواته . وحبيباته ، ان عملكن فى التمريض . وفى المطبخ ! ليس للنساء أن يشتغلن و الادب أو السياسة أو الفن »

هذا نصيب المرأة منه بعد أن نال منها الحياة وعاملته بالحسنى وزيادة . وخصوصاً فى أيامنا الحاضرة حيث قام فريق من النساء . وقد طوحن بكل ما يجعل النسوية مقدسة . وأنحن له الحق في الاستهانة بهن . أو تقليل احترامهن . وانه ليدهشنى ما يسعى اليه اخواتى المطالبات بحق الانتخاب . فأى حق يسعين اليه ؟ وما هى تلك الحقوق التي فقدنها ؟ في نضالهن العنيف الذى يجردن فيه أنفسهن من طبيعتهن ؟ انهن بالتشدق بالمطالبة بحقوق سياسية انما يهيئن أنفسهن للتخلى عن حقهن الطبعى الذى نلنه منذ عهدهن بالحياة . وما اكتسبنه من احترام الرجل لهن واجلاله اياهن . انه من العار على أمة كامتنا هذه أن يقف جماعة من نسائها فى الطريق حول دار الندوة يحملن بأيديهن المظلات ويتجمهرن . ويتصارعن . ويجعلن انجلترا في مجموعتها تمثل رواية يضحك منها العالم كثيراً . لم تجن المرأة شيئاً . وانه لمنظر يدل على ان المرأة لا تستأهل ما تطلبه . اذ تفقد النظام فى عملها

وليس فى طبيعة الرجل أن يحترم مخلوقاً لا يقدره بينما هو يحاول أن يكون رجلا بعمل ما يحمله سخريته . وموضع هزئه . وما المرأة المسترجلة فى شكلها الا احدى المناظر المضحكة

الحقيقة أن الكثيرات من النساء انما يؤلمهن جد الالم ما يسعى اليه فريق منهن انهن يحترقن أسى وهن ينظرن جماعات منهن يشبهن السكارى أمام أبواب دار الندوة — ومما لا شك فيه أن هذا الصنف من النساء لا يصلح أبداً لنفع الامة واعلاء شأنها والوصول بها الى غاية ما تطلبه من الكمال والجمال . انهن لا يصلحن أن يدرن شؤون بيوتهن . لو كان لهن بيوت . وان المثل الذى أقمنه انما يحط من كرامة النساء أنفسهن وانه أيضاً مبعث ألم لازواجهن وأولادهن لو كان لهن أزواج أو أولاد

ماهو حق المرأة الطبعى : أليس هو فى أن تكون محبوبة ومحترمة ومعززة من الرجل ؛ واذا كانت هذه هى الحقيقة أليس يحسن بالنساء أن يعملن جهدهن لتربية الرجل والتأثير عليه . ليحبهن ويحترمهن ؟ واذا كان الرجال فيما بينهم قرروا أن هناك حداً لعقل النساء . وانهن ليس في مقدورهن فهم الحكومة أو القيام باعباء عملها الشاق فهلا تكون المرأة بعملها الذى تقوم به . هي المسئولة عن هذه الافكار ؟ أليست الامهات انفسهن هن اللواتي لقن ابناءهن انهن عاجزات . غير قادرات ؟ أليسن

هن الاخوات والحبيبات . وكثير من الخادعات المتملقات دون غيرهن اللواتى اوقفن الرجال هذه المواقف ؟! . ان كل شاب ليعرف ماهي الطرق التى يستجاب بها رضاء فتاة تبتسم له . ونحاول اذ تلفت نظره. وهذه الآثار لن ان تموت

وفى الحركة الحالية . التى تشبه فى ناحية من نواحيها عركا مؤلما عندماتقذف المرأة بنفسها ، و بيدها سلاحها . تجبه به صديقها القديم والخاضع لها الآن ، ونعني به الرجل ، الذى يعرض عليها. أليس غريباً أن لا تجده بعد حبيبها . وزهرة اللطف والبشاشة والكرم ؟ ولكنه اذ ذاك يحميها بعد . ولا يطعنها فيميتها . لانه يقول بأن تلك الحركة أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة . ولانها هي ايضاً التى تعطيه عدة القتال التى يحاربها بها . وسيأتى ذلك اليوم . بعد هـذا الجهاد العنيف . الذى يتنازل الرجال عمـا أقاموه لهم من حـدود فى تعاملهم مع النساء . واذ ذاك يضطر النساء أن يعطين الرجال أكثر ممـا أخـذنه منهن الآن . ولا تعود ترى ما كانت ترتع فيه من حب الرجل وعطفه . وخضوعه واستئثارها

ومنذ صحبة المرأة للرجل وهي دائبة الاحسان فى معاملته . فاذا رأته يحاول يوماً أن يغـير من شأنه معها ، فلا يدهشها ذلك . ولا تنسى أنهـا السبب الى ما يصـنع . فانهـا عنيت به كثيراً . وان الرجال لا يؤلمهم الا الاهمال . انهم لينعمون بالمرعى الخصب الان فيسمنون فيه . ولا يستمرئون الخداع .

ون الرجال ليـدركون حال النساء وينـكرون عليها ما يطلب .
ولا يصيخون الى رأى القائلين بمطالب المرأة فانها نالت كثيراً
فعجيب أن تنادى الى المزيد . إن الرجـل لم يتعود أن يسـمع
منها شـكايات وسـيظل يغلق أذنيـه فلا يسمع شيئاً . يجب أن
نعترف هنا أن طريقة العنف والشدة لا تجديها نفعاً . انني لا اسمع
جعجعة ولا أرى طحناً وهنا أيضاً نعترف أنه من الخطأ الاكبر أن
تستخدم المرأة كل قوة لديها في اذاعة دعوتها . ونشر مذهبها
الذى تطلب .

أحـل . ان فى بعض القوانين اجحافاً بحق المرأة . واذلالا
باحتقارها . ولـكن كادت هـذه تتلاشى . وتتبدل الحال غيرها
بالامس وهاهو حق الملـكية . فقـد كانت المرأة المتزوجـة هى
وما لها ملـكا للرجـل يتصرف فيها بما يشاء ويختار . واليوم
جاءه ما ينقص بناءه . ولقد كان عملا شائنا يحط من قدر الرجال
لانه كان يوقفهم موقف اللصوص المغتصبين

اختلف الـكثيرون في التمييز بين حق المرأة . وواجبها .
وحق المرأة الذى يجب أن تطالب به هو أن تـكون بين الناس
طالبة عيش شريفة . تسعى بجدها وكدها فتنال طعامها وكساءها
بشرف . وحق التصويت لا معنى له وليس بالمسمى الشريف الذي

يجب أن تشد المرأة اليه الرحال . انه لينتقص من قدرها ويسلبها عيشة راضية مرضية تعيشها وتتمتع بها . ويفقدها قوتها الحقيقية

كم يؤلمني أن أرى جماعة من النساء تتدافع في الطرقات وراء مطلب (حق الانتخاب) . وانك لترى هذا النفر من النسوة اللاتي يندفعن وراء هذا التيار ، تيار المطالبة بالتصويت والدخول في معترك السياسة ، من الجماعة التي لا تفكر : واللائي يلفت أنظارهن رداء جميل ، وقبعة جميلة . تاركات ما بين أيديهن من عمل نافع . ليس في مقدور أية قوة أن تنتزع تلك الغريزة الثابتة التي أصبحت طبيعة . تلك حبها للملابس . وتنسيقه وليس عيباً أن تكون جميلة . ولكنها كثيراً ما تكون من نصيب الجاهلات . ولا تدل صراحة على تقدم ما

ولهذا فاني أشك في مبلغ ذكاء هذه الجماعات من النساء . وهل هن أهل أن يكن عضوات في البرلمان ؟!

انني أحب جنسي كل الحب ، وأنتصر له كل الانتصار . ويهمني أن ينال سعادته الحقة . وكم أصفق لكل خطوة يخطوها في طريق التهذيب ، والحرية والرقي ، وانني لا تفاني في خدمته ليصل الى السعادة والسلام . ولكنه لن ينالها بالقوة . ولن يجنيها من غير طريقها الطبعي . وليس الغرض من وجود المرأة أن تحارب الرجل ، أو تمكنه من محاربتها ، ولكن لها أن تحتال فتمسكه في شباكها . وحذار أن تستخدم القوة في هذه

بالتمايل . أن الكثيرات من النساء استطعن فيما مضى ويستطعن أيضاً ، أن ينلن بنيتهن هـذه بالحسنى ، والنسوة الغبيات هن اللواتي يفشلن فى هذا الطريق

ولو أننا رجعنا الى التاريخ وقرأنا قصص الممالك والامبراطوريات فى كل العصور . القديمة منها و لآتية . وهنا وفى كل حادث ، نجد امرأة خلف الستار هى صاحبة الامر كله . فحكمتها بلغت هـذه الممالك رقيا وجنونها تدهورت

ان الذين يدققون فى نفسية المرأة ، وذكائها ؛ فى تلك القوة العقليـة التي قد تصيب نجاحا عظيما لو أنها لم تملك نفسها للضعف النسوي الذى كثيراً ما يسيء الى عمل المرأه ويذهب بسلطانها يرون انها ان فقدت سلطان الحكم على نفسها فقدت سريعاً عملها الحقيقي فى تكوين الرفعة . اقرأ رواية (انطونيو وكليوباترا) ان شاكسبير ليعرف نفسية النساء وأنه اذ كتب روايتـه كانت نصب عينيه هذى بذات الحوادث التى سحرت كليو باترا بها أنطونيو . ولها لو تطلب أن يكون أنطونيو أسيراً لها لم تأسرت فوضعت السلاسل فى يديه والاغلال فى قدميه ويراها أنطونيو كأكاليل الزهر ولا يحس بثقلها وعبء نيرها وان شكسبير ليعرف دخائل قلب المرأة . ويعلم أنه الحب هو سلاحها . هذا وحدك فى قاب الرحل فمن يجد محيصاً

هي الحقيقة التى يجب أن يعرفها النساء . انه الحب الذى تستطيع

المرأة أن تستخدمه فتسيطر على الرجال وانها لتستطيع بعد أن توجه بأسيرها الى الخير أو الى الشر . انها تحكم الرجل فتحكم العالم .
واذا سألت امرأة الرجل يوماً عن مقدار حبه لها . فانها تريد أن تعرف حدود سلطانها . وتريد أن تعلم بها عن لسان حبيبها .
ولو اعترف لها يوما بمقداره ، ولن يكون . لانه لا يستطيع أن يحده ، فيظل ولا حد له . فيكون لاحد لسلطانها فما أكده اعد من النصر المبين

ولقد قررت فيما سلف ، كذلك هنا أقرر أن كل النساء يتحقق سلطانهن على الرجال . ولا حاجة لهن بعد في صوت مسموع في السياسة . فبيدهن الامر كله . اذ يعملن كل شيء بسكينة وطمأنينة خلف الستائر . والغبيات من النساء يطالبن (بحقوقهن) ويصرخن ! وهن انما يفقدن كل حقوقهن .
والمرأة الحاذقة تجلس بين جدران بيتها وتمسك برجالها أسارى .
وقد منحتها الطبيعة منذ طفولتها هذه القدرة . وهذا الحق .
ولا يحسن بها أن تتخذ هذا السلطان لفائدتها الشخصية البحتة .
بل عليها أن تعلم أنه يحسن بها أن تستخدم هذا السلطان في فائدة عالم أجمع . وفي اصلاح شأنه

هنا وفي هذا المقام يفشل كثير من النساء فانهن لينتفعن بهذا السلطان انتفاعا شخصياً فيتفردون بالفائدة . ويحببن ويبغضن بأنانيتهن — ولنفرض ان امرأة نالت الحظوة عند

ملك من الملوك وكعهد الملوك . ينقاب الملك عدوا لاسيدة . فيثير هذا العداء من نفسها . وسرعان ما تنقلب اشتراكية . ولكن ماهو غرض اشتراكيتها هذه ؟ . كثيرون من ذوى الاحساس يدركون لاول وهلة أسباب هذا الانقلاب (السياسى) — انهم ليرون فيه انه تهيج نفسي نسوى خاص . دفعها اليه غيظ . ولو أحسنت صنعا لكتمت نفيستها هذه . والمرأة الحاذقة انما تسرع فتقبض بيديها الناعمتين على قلب ملك آخر فتقتل الاول غيرة

وكثيراً ما تتأثر المرأة . فتندفع عاملة بهذا الاثر ؛ يدفعها الى ارتكاب كل شيء جرح داخلى دام . ولا تكلف نفسها مشقة التفكير فيما تقدم عليه من عمل بل تسرع . ولا تعطى نفسها وقتاً تميز فيه بين النافع من عملها أو الضار . وحسن لو أنها أبقت على التؤدة والسكينة في عملها واستعانت باستشارة المخلصين . وحذار أن تستأثر برأيها . أن الكثيرات من النساء ليفتقرن الى الخبرة فى هذا المعترك . بل لترى نساء كثيرات يوزعن قواهن . ويلعبن بالنار . ويقسمن أراءهن فلا يستطعن أن يتجهن بحياتهن الى الخير الخالص . لانهن انما يفقدن القوة الصالحة من نفوسهن التى تدير دفة حياتهن .

أجل . لو أنا نظرنا الى مجهود المرأة فى كل الدنيا . وهمها الذى تسعى اليه . لوجدنا كل عملها . في أن تتزوج . وتربى أولادها . وقد احتمعن كلهن فتراءين للرجل فى هذه الثياب

فلم يعد يدهشنا أن يعتقد الرجال انه لا يمكن توجيه أفكارهن الى غير هذا الطابالفذ عندهن وهن في هذه الحال يتساوين مع أحقر الحشرات الارضية الدنيئة . وبهذه العقيدة السائدة عند الرجال كان شغل المرأة بالادب . أو العلم أو الفن عملا لا تؤاخذ به ، ويرون أيضاً ان العاملات انما يخرجن عن مرسوم طبيعتهن ويقولون بأنهن غير أهل للعمل

ولكن أيهما أحق باللوم . وهذا الرأى سائد بين الرجال . لا نكثر الجدل فى الموضوع ان النساء هن دون غيرهن الملومات . ليس لانهن يهزأن بالنابغة من بينهن . ويغضبن منها ولكنهن يكن أول من يشهرن بها . ويحطن من كرامتها ويسخرن بها، ويشن عليها حرباً من النظرات . فينكرن ملابسها . ويسوءن سمعتها ،وليس أقدر من لسان المرأة فى هذا السبيل. فهن فذات فيه ، يعملن بكل جهدهن فى النكاية بأختهن النابهة

وبهذه يبحن للرجال . وقد رأوا حقارة الاخلاق . ان يتمسكوا بأحكام النساء على أختهن . ولترى صغار الابناء يرون بأعينهم ويسمعون بآذانهم ما تجري به الحوادث على مقربة منهم من حسد الحاسدات . وذم الذامات ، ويعلق هذا كله بأذهانهم . فاذا كبروا فلن تستطيع الايام والليالى أن تقوى فتمحو اثر هذه الاخلاق . ولتراهم بعد يستبقون على هذا الرأى . فاذا سمع عن نبوغ امرأة ، ابتسم ابتسامة كلها ارتياب

وهاهي الصحف تنشر أشياء للمرأة فتراها تذكر الملابس ، ولمنند ، وألوان الاقمشة . وتذكر لها فوائد خاصة باطالة الشعر ، وغير ذلك

هـذه كلها اما أن يكتبها الرجال واما أن تكتبها النساء ، أما الرجال . فان هذه لتدل صراحه على ما يعتقد الرجل فى المرأة وأما النساء : فرحى : انهن ليعرفن ما تطلبه النساء

وهنا أذكر النساء باهمالهن . وانهن ليرون كيف تصورهن المجلات والصحف ، انهـا لصور معيبـة ، تحط بالكرامة ، ولتراها فى زيها المخجل ، وعليها سيما الخداع والغش ، ماذا تدلى هذه الصور ؟ أليست توحى الى الرجال بما يحط من المرأة ،ويقيمها فى نظره مخلوقا دنيئاً ؟ أليس هـذا العمل يملأ الرجال ريبة وشكا في أمر النساء ؟ ويدعو النساء الى التجمل . وما أظن الا أن مظهراً من هذه المظاهر يقنع محررى المرأة وراغبي اصلاحها أنها لا تصلح لشيء وانهم انمـا يحاولون عبثا بدعوة اصلاح المرأة وتحريرها

سيغضب بعض أخواتى ؛ ويحسبنني أنني أخلط بين الجـد والهزل ؛ غير أنى أكتب عن المرأة كما رأيتها ، واننى لأقول أننى لاحظت اهتمام المرأة بالملابس . فكان ذلك أدعى الى أن يؤلف الرجال كتباً فى موضوعه . وكأن الرجال علموا رغبة النساء فكتبوا لها ، وانهن اذن لا يصلحن لمعترك الحياة السياسية . فان سيدة

تنفق جـل يومها مع (الخياطة) لا يمكن أن تفهم شيئا يتعدى حدود عملها هذا . انها لا تفهم قليلا من السياسة . فكيف بها في موضوعاتها العويصة ؟!

لا ألوم النساء من أجل حبهن للملابس الانيقة فانها لحمقها وهي تعلم أن جمالا فعالا يكون له أثراً في القلوب . ولا أدرى ماذا يكون من شأن هذه الجميلة اذا وقفت على منصة الخطابة في البرلمان . أتستطيع أن تخلب عقول الرجال : ولكن . لا أجد جميلة من بين المطالبات بحق الانتخاب . ولماذا . لان جملة من النساء عرفت أنها نالت كل حقوقها . فلا حاجة بها الى ما يد غيرها من حق — انها حكمت الرجل . وتصرفت برغبته . ولتستطيع أن تحسن هذا الحكم وتستفيد به فتفيد العامة — انها لتعلم أنه لا ينفع معه العناد . وصلابة الرأى . انها تقوده بالحسنى فيسير . ولا يعرف الى أين يسير . بل ربما لا يريد أن يعرف

ان حرب الرجـل مع المرأة لا ينتهي حتى تدرك هي كيف تحتال فتؤسره . وتستطيع أن تفعل لو أنها أرادت . و نه لا يحتاج الى قوة بل يحتاج الى كلمات قليـلات . وان في عمـل الرجل ومقاومته لها اليوم . نفع عظيم لها وفائدة كبيرة . فانه ينسى فلا يلحقها الخسران المبين بعد . اذا فقدت احترامه وحبه لها . وهذه كانت سبباً الى اعتباره المرأة ملاكا من المقربين

وأخيراً فان سلطان المرأة قوى . ولو أنها عرفته جد المعرفة لعرفت بعد أنه فى مقدورها أن تحكم العالم بأجمعه . واذا ارادت المرأة أن تحمل الرجل يقر بأثرها الادبى ، ويقول بعقليتها ونقاء ذهنها ، فيجب أن تعلمه كل ذلك وهو فى المهد وبين جدران المدرسة ، لا أن تقف أمامه فى حجرات الاقتراع لترغمه على الامور ، ومحال أن يفعل

ماهى السياسة
وأيهما أحق بالعمل فى ميدانها
الرجل أم المرأة ؟

نقلا عن آراء كثيرين من كتاب الانجليز الذين اشتغلوا بهذا الموضوع وعقدوا فصولا فى كتب خاصة به :

ماهى الحياة السياسية ؟

سؤال نشفق على قرائنا أن نجيب عليه علمياً . فننقل اليهم تعاريف أساطينها ، ولكننا نريد هنا أن ننتزع الجواب عليه إنتزاعاً من الحياة العامة،أى الحياة التي يعيشها ، التاجر ، والزارع ، وغيرهما من رجال العمل ، فما هى الصفات التى تتضمنها الحياة السياسة ، فتكون أدلى الى تحقيق صبغتها ؟ وما هى تأثير هذه الصفات نفسها على العامل نفسه ؟ وبماذا تساعده فينضم فى سلك العاملين فيها ؟ وما هي علاقة المرأة بهذا السر الغامض ؟

واذ نصل الى معنى هـذه الحياة بيننا ، فانا نجـد أن أولى

الصفات اللازمة للمشتغل بالسياسة أن يكون حازم الرأى ، قديراً على الحكم الصحيح فى الشؤون السياسية ، وقد كادت تصبح كل شؤون الجماعات سياسة ، ومحال أن يندمج أحد الناس في زمرة السياسيين أو العاملين من أجل السياسة حتى يكون على علم بما يفعل ، وما هي تلك الشؤون التى يلزم أن يقدرها فيكون على علم بها :

أولى هـذه الشؤون أن يفكر بدقة فى طريقة حماية حياته وصيانتها وصيانة ممتلكاته . ويحسن به أن يعرف الاخطار التى تنجم من هجوم الاجانب لبلاده ، فيعد وسائل الدفاع ماشاء ، ويقيم العمارات البحرية والبرية ، وليفكر فيما اذا كان يحسن أن يصرف ملايين الجنيهات على الجيش ، بحراً وبحراً ، أم تصرف هـذه النقود فى محاربة الجهل ، والفقر ، والمرض — : وما هي الطريقة في حماية الانسان نفسه من قطاع الطرق ولصوص الليل؟ وما هى وسائل الصحة ؛ فاذا لم يعن أحد سواء من النساء أو الرجال بهذه . فخير أن يدعها للقادرين الذين يحسنون التفكير. ويجيدون الحكم على الامور

حسن جداً أن يكون في مقدور الراغب فى الدخول في المعترك السياسى أن يعلم فوائد الضرائب . وهل توضع ضرائب فادحة على الاراضى المعطلة فيجتهد أصحابها فى إصلاحها فتكون ثروة للبلاد أم لا؟ وهل يدفع مالك الآلاف من الجنيهات ضريبة

فى تقديرها العملى أكثر من ذلك الذى يملك المثات . وما هى سبل الضرائب فى البلاد الاجنبية . وطريقة وضعها . وجبايتها . وهل يحسن أن توضع ضرائب على المعابد والمدارس وبيوت العاديات . والمكاتب . واذا لم يكن فلماذا؟ وهل توضع ضرائب على الدقيق . واللحم . والبيض . والملابس الصوفية . والحرير والمخمل والماس وغيره : وهل توضع ضرائب على المشروبات الروحية والسجائر ؟ وما هى الانظمة التى يحسن أن يتبعها تنشيطاً لبضائع الوطن ومصنوعاته حتى لا تضرها المصنوعات الاجنبية .

هذه أسئلة ضرورية يجب أن يلم بها ذلك الذى يريد أن يدخل فى معترك السياسة

هذه بعض الشؤون التى يحسن درسها وفهمها كما أنه يحسن أيضاً أن يلم السياسي بما يجب عليه تقريره اذا ما عرضت عليه مثلا محالفة مع مملكة أجنبية . وأيها يختار : كذلك يفكر كثيراً فى ما يكون لو أن لهذه الحليفة أمة تعاديه فى يكون الموقف بعد .

حسن بأولئك الذين أقاموا أنفسهم فى موقف حكام الامم أن يلموا بأساليب الاحكام في كل البلاد . فيجمعوها فى صعيد واحد . وينتخبوا منها ما يصلح لبلادهم . ويقيموا أنظمة صحيحة ترقي بالبلاد كثيراً وترفع بها الى مصاف الامم الكبيرة

ولا نستطيع أن نضع كثيراً من الاسئلة اللازمة للعاملين المجدين الراغبين فى إصلاح البلد سياسياً . بل نكتفي هنا بالقول أنه يحسن

بأولئك الذين يريدون أن يدخلوا معترك الحياة السياسية . أن يكونوا أهلا لها . محنكين . خبيرين بالشؤون الحكومية كلها ، ثابتين في مواقفهم . يدبرون شؤونهم وعندهم مقدرة عظيمة في الاستنتاج

وهناك معضلات سياسية كبيرة تحتاج الى رؤوس مفكرة عظيمة لتحكها . وقد يكون عليها ضياع أمة بأسرها بل ربما يكون من ورائها اضطراب يلحق العالم جميعه

فهل فى مقدور المرأة أن تشتغل بالسياسة وقد كشفنا عن حالتها الغطاء . فبان للناس دقتها ؟ وهل فى مقدورهن أن يحكمن فى الامور حكماً عدلا؟ويقدرن للحوادث وما تأتي به ماتستحقه؟ وهل فى مقدورهن أيضاً أن يعتمدن فى إذاعة مذاهبهن السياسية على من يكون أهلا ؟ وهل هن فى حاجة الى تربية سياسية تؤهلهن للدخول الى هذا المعترك ؟ وهل إذا دخلن في هذا المعترك وجابهن معضلاته لا يفقدن شيئاً من مميزاتهن النسوية ؟

ألحقيقة أن النساء فى حاجة الى من يحميهن . ولكل واحدة حياة عزيزة عليها . وشرف أعز من الحياة . ولاجل هذه فانها في حاجة الى حمايتها اكثر من الرجل . وللنساء أموال ، وممتلكات هن أيضاً فى حاجة الى صيانتها . والعمل على حفظها

ففى مثل هذه الشئون ترى المرأة كائناً حياً كالرجل ، للمرأة حق في الاسرة وشؤونها . كالزواج والطلاق اكثر من الرجال ،

وأكثر هم النساء . وأحق بعملهن ، هو ميدان التربية .
كذلك ميدان الحياة الاجتماعية ، وعسير عليهن بعد . أن يشتغلن
في الميدان السياسي العملي في غير هذه الشئون

هنا أيضاً يجب أن نقول ، ان الشئون السياسية في السنين
الاخيرة ، أصبحت من المعضلات كذلك قد تعددت نواحيها .
وكثرت مسائلها مدفوعة بنهضة العالم الاجتماعية

وهنا شك فى مقدرة النساء السياسية رغم أن عملهن فى تلك
الميادين سيكون محصوراً بشئونهن الخاصة ، والتى لها كل المساس
بحياتهن ، ورغم بلوغهن درجات فى العلم عظيمة فانهن يحتجن الى
زمن طويل جداً ، وتجاريب كثيرة لتتحكم فى عقليتهن فتبلغ بها
الى حد مرضى

وخلاصة القول أن هناك ميادين يحسن المرأة شتغالها بها ،
وتقوم فيها خير قيام بشؤونها ، بينما ميادين أخرى لا تقوى
النساء على إقتحامها ، نذكر هنا أن بعض المهندسات الاميركيات
كن فى عمل مع اخوانهن المهندسين وكان هذا العمل يحتاج الى
كثير من الفكر ، واهمل النساء ثم وقفن وتركنه للرجال لانهن
لم تستطعن الاستمرار . وهذه مسئلة هندسية قد يكون لها
أنظمة رياضية ، وقواعد خاصة فما بالنا بالسياسة ...

على أننا نترك الحكم بعد لرجال السياسة ، ونعمر نفسه

لو كنت امرأة

بقلم الكاتب الروائي الأشهر

شارلس جارفس

كانت المرأة فيما مضى تصرخ من كل قلبها : من لي بأن أكون رجلا ؟ وكان حقاً لها أن تتمنى ، اذ كانت الاسباب تدعو اليه ، فلا موضع للدهشة إذن

كانت المرأة والعهد غير بعيد أمة يسترقها الرجل ، ويتصرف برقبتها بما شاء ، ويتفنن في طرق إذلالها ، وكان لا يسمح لها وهو صاحب أمرها ، أن يجلسها بجواره على مائدة الطعام ، فاذا راقته يوماً ما ، رمي اليها ببعض الفتات ، كما يصنع مع كلب له ، أما هي فتتقبل ما يرمى به اليها ، وتعد نفسها في نعمة كبرى إذ ذاك وقد ظلت وهذا شأنها في كثير من البلاد

كنت في المانيا ، ورأيت نسوة هناك يتسلقن جبال الهارتز ، يحملن على ظهورهن أحمالا ثقيلة من الحطب ، تنوء بها اكتافهن الضعيفة بينما أزواجهن وأولادهن يسيرون بالقرب منهن يدخنون ولا يأخذن بأيديهن

وكانت المرأة المتزوجة في انجلند ، لا يمكنها أن تتصرف البتة

فى مالها الخاص ، ولزوجها أن يتصرف فى هذا المال بما يشاء ، كما يشاء ، ولا يحول دون ذلك حائل

وقبل العهد الفيكتورى ، بقليل جداً . باع رجل زوجه في سمثفيلد وكان يقودها كالدابة . وفي عنقها خطام . ومنذ عشرة سنوات فقط تنازل رجل عن زوجه . فى حان . وجعل ثمنها كأساً من البيرة

ولم تكن المرأة رقيقة للرجل فحسب . فلا يتعدى هذا الرق حد سلطانه . بل كان هذا الرق معترفاً به من الجميع . ومشاعاً بينهم . فهو اذاً اتفاق عرفى كأنه حكم صادر أمام محكمة خاصة به . وقد كانت الفتاة من الطبقة المتوسطة . لا تبرح دارها مساء الا اذا صحبها من يقوم بحراستها . مخافة أن يسىء اليها انسان . وكان حراماً عليها أن تركب عربة أو تدخن . وكانت لا يمكنها أن تشتغل بأية مهنة . لان أبواب العمل كانت مقفولة . وأنت يا ربة (التنس) والعوم . فكرى فيما كان من أمرك . لقد كان يحرم عليك كل شيء من هذه اللعبات غير التطريز !

هذه قصة الزمن الماضي . وا . . لمظلمة البائدة التى تحطم هيكلها . وكانت الحرب الفائتة هى المدور لدي هدم صرح تلك القيود . وكادت تقضى على التباين الجنسي وبقفزة واحدة أتمت المرأة كل جهودها ووقفت بجانب الرجل جنباً الى جنب .

نزاحمه فى عمـله ، وتطالبه بحق (التصويت) ولما رأت المرأة ما وصلت اليه . وقفت تفكر فى مسئوليتها

رأيتها هكذا فمدت أسأل نفسى ماذا كنت أفعـل لو كنت امرأة ؟

ولو كنت امرأة . وقد نلت ما نلته من حرية . وأصبحت قوية الجانب ، لاستخدمت تلك الحرية . وهذه القوة . فى إعلاء شأن بنات جنسي . ولجاهدت كل الجهادفي تحسين داري المحبوبة. ولنظرت فى شؤون أولادى . ولسـعيت فى أن أعدهم لمعـترك الحياة . ولتركت ميدان سياسة المملـكة فى قبضة أيدي الرجال

وما هى الدار ؟ هى الميـدان الذى يقع تحت أنظار المرأة ، ينتظر منها أن تجد في إصلاحه . وتعمل فى إقتلاع تلك الحشائش الخبيثة التى نمت فيه

ولو كنت امرأة . لما اطمأن جانبى فى مهاد الراحة حتى يكون لكل امرأة (دار) تسكن اليها . فيطمئن فؤادها . وتصبح الدار محترمة ، حقيقة بالاكبار ، والمرأة هى دون غيرها التى تستطيع أن تقيم صرح الدار السعيدة . الهنية . وتستطيع أيضاً أن تبذر بذور المدنية الصحيحة . وبيدها لا بيد غيرها يمكنهـا أن تجتز تلك الدرنات القائمات في هيكل المدنية — وبيدها أن تطمس بؤر الفساد المنتشرة هنا وهناك ، والقائمـة فى طريق الرقى

الانسانى النقى الطاهر والتى هي وصمات فى جبين الاجماع

ولو كنت امرأة ، لكان عملي الاول أن آخذ بأيدي أخواتى الشاردات فى مجاهل البشرية . فأنقذهن من الاوحال والاوضار التى تحط بهن ، وأقودهن الى مواطن الفضيلة والسلام . وكنت أول من تأخذ بأيدى الفتيات العاملات اللائى يتعنين فى عمل الشاق بالكد والجد ، ولا ينلن ثمرة تعبهن بل يتصرف الرجال بهن تصرف ذى القوة والجبروت . فلماذا لا يجتمعن فيؤلفن جماعات منهن تنظر فى شؤونهن . وتأخذ بأيديهن كما يفعل الرجال؟ إنه ليجب أن يتعلمن كيف يحسن بهن البحث فى شؤونهن

ولو كنت امرأة : فهناك واجب آخر يجب أن أضعه نصب عيني ذلك أن أعمل لخير بناتى وأولادي . فان صرخاتهم المحزنة وأنينهم المفجع يصعد الى السماء . ويملأ فسيح الاجواء

ففى إقليم شوردتش يموت مئتا طفل فى كل ألف قبل أن يبلغ أحدها سنته الاولى — وهو خمس عالم لاطفال هناك . أغمض عينيك وفكر : إنها لمجموعة كبيرة جداً تموت لان الامهات تجهل كل شيء فى الشؤون الصحية . فيطعمن أولادهن فاسداً . ويهملنهم إهمالا يودي بهم

إنا لفى حاجة الى كل طفل وطفلة لتملأ ذلك الفراغ المروع الذى جرته علينا ويلات الحرب الفائتة . فاذا استخدمت المرأة كل ما نالته من قوة سواء أكان فى التصويت البرلمانى . أو

ع لها من نفوذ في نقاذ هؤلاء الاطفال البريئين لبقي العمل بالجد لتربيتهم وتهذيبهم . ومن ذا يستطيع أن يقوم بهذا العمل غيرها؟ الى عرف مجالس البلديات . ولكن ما حظ الفقير فيها ؟ لقد سرنا مشروع فورستر في التربية ، وابهجت به نفوسنا فحبذا هو وحبذا مشروعه

ذكر هنا انه بعد أن فحص المشروع وتقرر وضع أحدهم يده على كتفي . وأشار الى طفل قذر في ناحية من الطريق وقال لي . « أي فارق بيننا وبينه ؟ التربية : هي كل شيء ، علمه كما تعلمنا وسيكون مثلنا : »

إن نظرة واحدة الى حال التعليم . ونصيب الاغنياء منه . وكذلك نصيب الفقراء . ليتجلى من ورائها ذلك الخلل الذي يعتوره . وليس في مستطاع احد غير النساء أن يتعرف هذا الخلل . ويتبين أمره فهن القادرات على تقرير النافع منه لهؤلاء المساكين

ولو كنت امرأة لمددت يدي في إصلاح ملاهي الشعب ، فان الملاهي لفي حاجة كبري الى الاصلاح الذي يجديها نفعاً . ويكون سبباً الى ترويح نفوسنا . وتخفيف وطأة الحياة عليها ، وقد أبأست الحرب من نفوسنا . وأجدبت أفئدتنا فنحن في حاجة كبرى الى بعض الذي يخفف من آلامنا . وينعش من أفئدتنا وفي مقدور النساء أن يفعلن شيئاً كثيراً في طريق هذا الاصلاح

ولو كنت امرأة ، لاصلحت بنات جنسي ورفعت بهن ،

وذهبت فى ترقيتهن مـذاهب شتى . ولاعملت ما استطعت فى إصلاح الرجولة والابوة والامومة

ولو كنت امرأة ، لوجهت بعض همي الى موضوع الطعام . ولاهتممت به اهتماماً شـديداً ؛ قال بعض المجونيين مرة (ان أول عمل للمرأة أن تطعم الرجل) وفي قوله هذا بعض الحقيقة. فقد أوحت الحرب بحقيقة الامر ، اذ دلت على ما كنا فيه من إسراف ،

أجل ، كان المـال كثيراً جداً ، وكان الطعام كثيراً أيضاً . وكنا نسرف أكثر ولو حاسبنا أنفسـنا لوجـدنا انه كان في مقدورنا أن نطعم عدداً كثيراً غيرنا . والحوادث كثيرة . وهي تدل على ما كنا فيه من تبذير . والآن فقد عدنا آسفين ، فلتنظر المرأة الى المستقبل نظرة صدق ، علنا لا نعود الى سيرتنا الاولى ثانية ، وعليها أن تحول دون إسرافنا

ولو كنت امرأة ، لما نسيت . ولما جعلت لرجـل ينسي أيضاً ، ولبذلت كل مجهود فأقنعت الرجل أنني مخلوقة حية ذات شـعور ، وإذ ذاك يعرف أنني لا أعيش الا بالحب فهو صاحب أمري ،

أجل ، الحب والغبطة يجب أن يحلا فى كل مكان يكون لهما شأن فيه ؛ الحب النقي الطاهر ، والغبطة التي لا تدفع الى الجريمة، ولا تتألم المرأة اذا قلت حقاً ؛ وجاهرت هنا بقولي : إن المرأة

لن تساوى الرجل يوماً ما . ولن تكون له نداً ، ولا تغضبى ، بل أرجو أن لا يثير هذا من نفسك ، إنك ساعد الرجل الذى يتحرك . وقلبه الذى يخفق ، ولكن اذا وقفت أمامه يوما ، واعترضت عليه في سلطانه ، فهناك في تلك الساعه يحم القضاء ، إذ تفقدين كل شيء وتضطرب حياتك . بل تسوء ، لقد وقع كل من الرجل والمرأة على عقد منذ فجر الحياة ، وفي هذا العقد اشراط نريد المرأة اليوم أن تتخلى عنها . بل قل أنهما عقداه منذ إلتقائهما الاول فى جنة عدن ، فلقد حكمت الطبيعة حكما وأقرت ما رأته صالحاً . فلن تستطيع أية امرأة ، أن تنقض هذا الحكم ، أو تبدل هذا الرأى ، بل سيستمر الحكم نافذا . وستظل المرأة خاضعة للرجل ، ولقد كان الرجل فيما مضي حبيب المرأة وزوجها ، وفى هذه الاغراض دون غيره مطمعها ، ومحور أمانيها وآمالها ، بل قل انها الدرء الذي تحتمي به . كذلك سيكون الرجل فى المستقبل وقد أراد الله له ذلك وإرادته كل الحكمة والعدل

المرأة

ماضيها . وحاضرها . ومستقبلها

لست أريد أن أرجع بالقارىء الى تلك العصور البائدة .
فأرسم صوراً عن الحياة هناك ليعلم منها ما كانت تجرى به
الحوادث . ولكني أريد أن أجارى الناس فيما يقولون فأدنى الى
القارىء بعباراتهم ، فقد شاءوا يوماً أن يدخلوا فى البيوت
ويقولوا ان المرأة وقفت خادمة مطيعة . تقوم بكل مهام البيت .
وكانت الابنة في ذلك الحين تتولى العمل المنزلى جميعه بينما الابن
يلعب ويضحك ، ويجلس ساكناً يقرأ مثلا فى صحف . وكان
لا يمكنها أن تتصرف فى نفسها . فتختار زوجها مثلا . بينما هو
له الحق كله فى التصرف . وله الحق كله أيضاً أن يختار زوجه .
ولا يزال ينتقي من بين الفتيات من تصلح له . أما هى فيقول
أبوها ، أو اخوها كلمته ، ثم تكون حكما نافذاً . وكان اهتمام
الوالدان بمستقبل الابن اهتماماً هو كل الاهتمام . بينما البنت يعدونها
للشؤون العائلية ثم يقفون بها عند إعدادها للزوج أيضاً

• وللرجل كل شيء في الوجود ، ثم انه ليعد نفسه للحياة في كل سبيل يريده

تلك هي الحياة بقسميها بين الرجل والمرأة حتى جاء اليوم الذى صرخت فيه المرأة من كل قلبها قائلة : أود لو كنت رجلا

وها هي اليوم تجتاز عقبة ، يقولون انها هي التي وقفت فى طريقها . وأن المستقبل يعد لها حالا طيبة ؛ ربما يرتاح الرجل اليها بعد . فيقول:أود لو كنت امرأة

الا أن هناك من يتخوف من المستقبل ، ويحسب له ألف حساب . ويخشى أن تتدهور به أبنية الاجتماع فتسوء العاقبة

وهناك أيضاً من يرى خيراً في خروج المرأة الى ميدان العمل فانها إذ ذاك تعلم ما يقاسيه الرجل من كده وجده فيكون ذلك أدلى اليها بحسن العشرة وبذا تزكو الحياة ، وتنجو الاسر من مخالب جهالات القائمات بأمرها

على أن بعضاً آخر من النـاس يقول ان فى خروج المرأة اضراراً بها . فانها أركزت في قلب الرجـل حب الجمـال . فهو شغوف به يراه فيها قبل كل صفات أخري ، وإنك لتراه يقـدر الجمـال ويحس بوقعه على قلبه ، ويتركه يتحكم فيه ، ويرتاح الى كل صنيع له — وخروج المرأة الى ميدان العمل يغـير منهـا كثيراً . فانه ليخلقها خلقاً جديداً ، فلا تكون بعد رجلا ، ولا تكون امرأة . ولا تكون فى ملاحتها المألوفة ، إذ تتأثر أخلاق

المرأة بأخلاق المجتمع الخارجي ، بجنمع العراك العنيف للحياة .
وبذهب تلك النعومه التي كانت دعها سبباً اليها . ويؤثر الجو ئى
خلقها فينزع بياض بشرتها . ويخلف لها سمرة تسيء الى جمالها
فماذا يكون الامر بعد ؟ أتتغير الحال فيري الرجل في المرأة
شيئاً آخر غير الجمال بجذبه اليها ؟ رب قوم يقولون بأن هذه
العلاقة لاتشوب العمران بشيء في المستقبل ، وهذا خطأ فاذفوائد
العمران في علاقة المرأة بالرجل ويجب أن لا يشوبها شيء ما .
وإلا تدهورت العائلة وهي أساس الجماعة ومهد المدنيه . وإذا
تدهور بناء العائلة فان بناء الامة لاشك متهدم .

على أن الذى نتوقعه بعد . ان الحياة تأخذ طريقها الى
الاحسن وأن الاجماع القائم على حسن التفاهم بين المرأة والرجل
لابد أن يقوم على أمتن وسائله . فاذا ماج بحر الاجماع لا بن تلك
الامواج الثائرة فلا بد أن يهدأ هذا البحر ويستقر في قراره كل
عاطل . لايفيد المجتمع ليسير في طريقه .

وعلى رغم تنبؤات المتنبئين بما سيكون فان المستقبل سر
غامض ، وعلمه عند الله

النهضة النسوية
في مصر

الآن وقد فرغنا مما ذكرناه في كلماتنا السابقات المنقولات منها . والمؤلفات في موضوع المرأة والسياسة على كثرة الباحثين هناك فقد آن لنا أن نقول كلمتنا في موضوع النهضة النسوية في مصر . على أنه قبل أن نقول كلماتنا . علينا أن ننظر الى هـذه المظاهر التي تقيم بين ظهرانينا . وهل نعتمد عليها كثيراً في سير النهضة ؟ وعلى ماذا تعتمد النهضة ؟ أعلى الكتاب المصريين المهتمين بالموضوع ؟

أما كتابنا فقد شاءوا أن يجددوا موضوع المرأة عندنا ، إذ اتجهت اقلامهم الى موضوعي السفور والحجاب . وكأنهما هما موضوع المرأة . وكأني بهما وقد ينتهي البحث يوماً في هادين الموضوعين فينتهي موضوع المرأة جملة !

عجيب امر هؤلاء الكاتبين . واعجب منهم القراء عندنا . وما صبرهم ؟ فلقد مر بنا ذلك المظهر الغريب من البحث . ومرت بنا السنون الطويلة . وهو هو لم يتغير ولم يتبدل . رغم تغير الاحوال . ورغم ذلك التطور النفسي الذي لحق كل الامم

لقد كنا نظن ان الحرب الفائتـة يكون لها الأثر الفعال في تكوين نفسيتنا : كما فعلت مع غيرنا . ولقد ساقت الناس سوقاً الى الحياة فاتخذوا سبيلا قويماً يحدو بهم الى الرقي

وانه وان ظلت وأمست النفوس اليوم مضطربة فهذه نتيجة لازمـة لتلك الهزة القوية التي أصابت العالم من المذبحة البشرية الهائلة التي سجلها القرن العشرين على نفسه . وسيظل عراك العالم الحالي ، أمداً طويلا حتى يطمئن الى ماتتطلبه نفسـه ، ولم تعـد الحياة القـديمة ، التي كان يعيشها الناس ، تصلح لهم . بل انهم سيكونون في إحدى الحالتين . فاما رقياً متواصلا وحياة نقيـة طيبة . كلها عمل وجد . وإما انحطاطا . وهبوطا . بل سقوطا . أما الرجوع الى الحال القديمة فامر لا يمكن أن يكون

ولا بد ان هذه الحال تطمر المرأة أيضا . فاما ان تنزع عن عنقها ، ويديها ، وأرجلها ، السلاسل . والاغلال . والقيود التي أقامها لها الجهل . واما أن تثقل كاهلها بسلاسل وأغلال وقيود أخرى ، وأنواع جديدة منها فتعيش بعد في حياة مدنية . أو تعيش في عكسها ، ولا بد ان هذا السيل العرم جارفنا في طريقه أيضا

والطريقة المثلى التي يحسن أن نستعين بها على المستقبل لتكون بسبيل الى سيرنا سيراً حثيثاً متواصلا ، أن نتيقظ الى كل الحركات التي يقصد بها الرقي فنحيطها بسياج من الانظمة . ونرقب في كل

حركاتها . وسكناتها ، حتى لايفلت مايدهور بناءها ، ويقوض أركانها

وها هي النهضة النسوية عندنا ؛ يخطيء كتابنا كما قلت ، أن يحصروا مجهوداتهم فى نقطتين ليستا من الاهمية بالمكان الاول ، وهذه حقيقة فالكلام فى موضوع سفور المرأة وحجابها عقيم ، لايجد فائدة ما ، فانه يستفرغ منا مجهوداً عظيما ؛ نحن فى حاجة اليه ، فاذا ماحولناه عن هذا الطريق تمكنا أن نستفيد منه كثيراً

ماهو السفور ، وماهو الحجاب ؟ سؤالان لا أريد أن أشغل نفسي بالاجابة عليهما ، ولا أريد أيضاً أن أشغل القارىء بموضوعهما ، والكلام فيهما هراء . وقدما أكثرنا فيهما الجدل ، ثم عدنا وتيار الحوادث هو الفعال فى تكوين مستقبل المرأة مع الحجاب أو السفور ، وليس للكلام فيهما أى أثر على الحال نفسها

ولكأنى بهذا اللجاج القائم بين الباحثين الآن وقد أثار هزء المرأة وسخريتها بالقائمين به ، انها لتضحك ملء شدقيها ، واقفة تنظر الى القائمين بهذه الحركة نظرات ملؤها السخرية ، وأماهى فسائرة فى طريقها لاتلوى على شيء

وليس الحجاب والسفور هو كل الامر ، وليس هما صاحبى الامر وانهي في عقلية المرأة ، لا : وها هى المرأة الريفية سافرة ، وليست عندنا فحسب ، ولكن هى أيضاً فى كل الامم حتى العريقة فى المدنية ؛ جاهلة كل الجهل بل هي كالسائمة لاتدرى شيئاً ما ،

كذلك هو أمر الرجل وهو سافر أيضاً فانه غبي . كالثور في كل حركاته وسكناته . أليس كذلك ؟ فهل استفاد هذان المخلوقان من سفورهما ؟ المسئلة ليست هي مسئلة سفور أو الحجاب ، ولكنها مسئلة تربية وتعليم . وليس يمنع الحجاب المرأة ... . كذلك لايسوقها السفور اليهما والبرهان محسوس — وكم من المحجبات عالمات فاضلات وكم من السافرات جاهلات فاسدات

هنا موضوع نذكره عرضاً ، وهو مسئلة الزواج في الريف . انها مسئلة تجاريه بحتة لايتحكم فيها حب ولا غرام . وهل الريف يختلطون قبل الزواج ، فهل اجدادهم هذا الاختلاط نفعاً . وهل هم يعيشون سعداء مع تساويهم في مستوى عقليتهم ؟ لا . ان المرأة هناك تكون متزوجة فترى غير زوجها ويروق في عينها فلا تزال (تخلق النكد) خلقا ، ولا يزال أهلها هم أيضاً يحاولون التفريق بينها وبين زوجها حتى يتم فتتزوج عن لاح في عينيها لماله اولجماله ؟ ان الفساد هناك أيضاً ، وفي كل ناحية من الدنيا . فليس السفور أو الحجاب هو الذي يخفف وطئته أو يمنعه بل هناك أسباب أخرى هي دون غيرها التي تخففه أو تقضي عليه

والذي ارتأيه أن نترك موضوع السفور والحجاب جانباً ولا نكثر الجدل فيهما ولنترك المسئلة في يد الله كما أقول أو في يد الطبيعة كما يقولون — فان كان سفوراً فليكن مادامت الحياة تحتاج اليه ، لان الحياة في عراكها الدائم تهيئ لنفسها الاحسن .

حتى تقوم به وهنا نذكر انه يحسن أن نلقح المرأة بلقاح الاحساس والشعور فتدرك كينونتها وتتعرف مايحيط بها ، وتتفهم ماتجرى به الحوادث حواليها ، واذ ذاك تجد لنفسها مايفيـدها ، على ان ترتئيه هى لا غيرها وتحس بلزوميته لهـا لا أن يراه غيرها لهـا

تلك هي الناحية التى يحسن أن يتقدم اليها المصلحون فيبذلون فيها مجهوداتهم

وهنا أقول ان المرأة تحسب صيانتها فى احتجابها وعـدم تبذلهـا ، لانها لا تأمن جانب الرجل أبدا فقد وقف معها مواقف فى المـاضى والحاضر لا يمكنها أن تنزع أثرها من نفسها

على انا رغم كل هـذا لا يهمنا الا أن تكون المرأة فاضـلة مصونة محترمـة . سواء أكانت في ظلال الحجاب أم فى ظلال السـفور ، نحن نريد امرأة نقيـة طاهرة الذيل عفيفة ، لا العفة الصناعية . ولـكننا نريد عفة حقيقية

بيئتنا ، وتأثير الاجتماع عليها :

ان البيئة التي نعيش فيها ، والجو المحيط بنا فاسد لا محالة ولهذا عوامل خفيـة هي دون غيرها التى أفسـدته ، بل هناك أمراض لم تزل ناخرة بعظامـه لا يمكن تطبيبها أبدا بمجرد ألفاظ نقولها أو نكتبها . ومهما جد المجدون فى هذا الطريق فانهم لن يبلغوا مايطلبون

حفيت أقلام الكتاب ، وتعب المتكلمون ولا فائدة ما .
لماذا ؟ لان هذه الامراض الفتاكة أخذت بجسم الاجماع عندما وترعرعت ونمت بل قل انها أصبحت عنصرا من عناصر الاجتماع فاستئصال شأفتها صعب جدا

وليس هذا بميئسنا من اصلاح الحال . ولكن نحسن بنا أن نفحص العلل جيدا ونبدأ فنعطي الدواء اللازم

وليس دواء لنا من هذه الامراض الا التربيـة التي لا أجد لهـا أثراً بيننا . بل أجـد الناس هنا لا يقيمون لها وزنا وهي ان صح أن نقول عن تلك الحال التي يصيبها الناس هنا في بدء حياتهم تربيـة ـ لا تقوم على نظام ما ، وليس لها أصول ، بل هي فوضى . يخرج الطفل من بطن أمه ثم يقطع مرحلته حتى أبواب الكتاب أو المدرسة بين ركام من الخزعبلات لا يزال قائماً بيننا رغم العلم الناشر لواءه ، على انه ليس هناك من رأى في التربية وليس من نظام معين بل لترى الطفل قائما ينتقل من طفولتـه الى فتوته في شبابه الى رجولته مدفوعاً فيها كلها بعوامل التقليد

وليست تنفرد طبقة عندنا بأسلوبها الاول الخاص بامر التربية بل تجد المسئلة آخذة سبيلا يتفق مع حالتها المالية فقط . ولا اريد ان اشرح حالة التربية . بل اكتفي هنا بالاشارة الى انها فاسدة . وانها عقيمة جداً . واذا نظرنا نظرة صحيحة بعيدة جد البعـد عن المحاباة . قلنا ان المسئلة قائمة على غـير اساليب و ن

اطفالنا جميعاً تنمو كالاعشاب المهملة فى الارض التى لا يعني بها كثيراً فتجدها تنتشر بغير عناية ما ، فهل هذه النباتات تفيد كثيراً ؟ ربما يتبجح احدهم فيقول ان هذه النباتات تفيد فى بعض الامراض او يتخذها العوام في تطبيب مرضاهم ، وقد نصح . والى جانب هذا فان اطفالنا يكبرون فيشغلون مكاناً . ولهم بعض الفائدة غير انهم كانوا يكونون أفيد وأنفع لو أنه اتخذ لهم طريق حق . ورأى صحيح

فهل تصلح بيئتنا : وحالتنا هذه ؟ ان البيئة متأثرة بعوامل فاسدة أساسها عدم التربية ، كذلك هو البيت . أساس المدنية . وروحها . تجده فاسداً في أبنيته الاخلاقية ولتجد شراً مستطيراً آخذاً بخناقه مفسداً على أهله كل الحياة وترى شجاراً عنيفاً بين القائمين بين جدرانه . وتجد عداء يتسرب الي كل ناحية من نواحى المعاملات . ومنه تنتشر تلك الحال الغير الراضية . وما أس ذلك غير فساد التربية . بل قل عدمها

ولما كانت المرأة هي الاكثر عرضة لاثر فساد التربية ، وجهل القائمين بها فانها فسدت ، وكانت سبباً الى فساد اكثر ، وهكذا هي لانها صاحبة أثر على الجماعات القائمة هي فيها

وكان لفساد التربية مظاهر غريبة . وللجلسة فى كن فى شارع على أن تشرف بنظرك على السائرين فماذا ترى ؟ ترى بعينيك ما لا توده . وتسمع بأذنيك ماتعافه . ولقد صدق من قال اننا فى

بلد الاباحية . فقد أباح الناس لانفسهم هنا مالا يمكن أن يبيحوه في غير هذا البلد . ومن ذا الذي يرى هذا الصنف من اللباس الذي اتخذته النساء في الطرقات بين وطنيات وأجنبيات ولا يرى عجبا ؟ ! يرى أذرعا وصدوراً عارية . ويرى الاباحية سائدة في كل ناحية من نواحي الاجماع ، أما أولئك الذين زاروا أوربا فانهم ينكرون هاته الحال التى نعيش بها ويقولون بمظاهر الاباحية هنا بشكل مروع تشمئز منه النفوس . أرأيت تلك الحال السيئة التى تسير عليها النساء في الشوارع ؟ وهل تستطيع أن تقرنها بتلك التى تسود في فرنسا بلاد الحرية المطلقة كما يقولون لا . لقد أصبح الحال منكراً . وأصبح الرأي السائد هو سخرية دائمة للمرأة ما دامت هي في ملابسها تسيء كثيراً بنفسها . وأصبحت هي يجارى ذلك السخرية . مضحك الناس . [illegible] لبسه في كثير من الالوان . ثم يحبك صنعته لكي يضحك [illegible] كذلك هي فى زيها الحاضر . وفي حركاتها . ولهذا [illegible] هازئة ، ساخرة ،

انى لاجد فى حفل الاباحية عندما ما ندعو نا الى [illegible] وأكاد أظن انه لو بقية من الحياء لخلع الناس اردية [illegible] وساروا حفاة عرايا . وانهم ليودون أن يفعلوا . و[illegible] يوما ، لو استطاعوا اليه سبيلا

بلاد الاباحية هي بلادنا ، وغريب أن نقف مكتوفى الايدي ساكنين . ساكتين ، لا ننطق بكلمة . ولا نفوه بحرف ، وان هذه الحال تزيد الطين بلة . وتزيد الطنبور نغمة

أعجبتنى كلمات للاستاذ نجيب شترا الافوكاتو ، نشرتها جريدة النظام فى عدد ٢١ يوليه سنة ١٩٢٠ ، يوم كنت أكتب كلماتى هذه : وكانت تحت عنوان « الويل لامة باعت الحياة بالازياء » ننقلها هنا قال :

« المدنية سيل جارف بما فيها من رفع القيود وقطع الاربطة التى كانت تقيد الشهوات

« كان الدين ولا يزال أعظم وازع يعصم الانسان عن المعاصي وارتكاب المنكرات ويجعله موضع ثقة أخيه الانسان حتى قال فيلسوفنا ابن رشد قوله المأثور : « ثق بالمتدين ولو كان على غير دينك ولا تثق بغير المتدين ولو تظاهر بأنه على دينك »

« ولكن العلم الناقص مغرور فهو يجهل الخالق عز وجل يريد أن يجعله خاضعاً لنواميس الانسان الناقصة وكفى بالحرب الكبرى برهاناً . والدين يلجم تلك الشراهة ويكسر تلك الانياب القاطعة لذلك صادف الالحاد فى قلب الانسان مكانا رحباً

« ارتقي الانسان في العلم قليلا ولكن قل ارتقاؤه فى الاخلاق فهو لا يزال يفتخر باستعباد أخيه الانسان ويزيد

جريمته على بنى نوعه بان يضنيهم بهذا الاستعباد زاعماً أنه يقوم بواجب تمدين غيره وتنوير عقولهم والحقيقة أنه يسعى لسلب أموالهم بحيل مستترة لم تعد تنطلى على عقول البسطاء فضلا عن العقلاء

« هـذا حال الامم السابقة فى مضمار العلم وأما حال الامم المسبوقة فانها أسوأ

« نهضت مصر فى السنين الاخيرة نهضة عصبية وتكون فى البلاد رأى عام أصبح رقيباً على مايجرى فيها من الامور المفيدة والضارة والذي امتازت به هذه النهضة اشتراك الجنس اللطيف فيها

« امتاز الجنس اللطيف فى مصر بالحياء الشرقي ولين الطباع واحترام الزوج وعدم الميل الى الاسترجال . ولـكن من سوء الحظ أنه يوجـد بين المصريات من انخدعن كما انخـدع الرجال بزخارف المدنية الغربية فشرعن فى تشرب هذه المدنية اللذيذة (والسم في الدسم)

« ومن أقطع الادلة على ضعف الانسان ما أخذه عليـه الفيلسوف هربرت سبنسر فى كتابه المسمى بالتربية من الخضوع للعادات والازياء الى درجـة الخنوع ولا نعلم ميداناً آخر من ميادين الحياة ضعفت فيه إرادة الانسان مثل ميدان الازياء

« وقد امتازت السنين الاخيرة وخصوصاً سني الحرب بملابس

وارياء جعلت النساء أشبه باللعب ولا شك أن هذه الازياء تؤثر تأثيراً عظيما في الاخلاق

« خذ مثلا تلك الاحذية ذات الكعب العالي التي مسخت أقدام السيدات مسخاً وستفسد تركيب الساق أيضاً وانظر المرأة تمشى بها كما يمشى البهلوان وقل ما أصبر المرأة وا كثر جلدها على مايعتقد أنه يزيدها جمالا ولا أخال عاقلا يرى امرأة تعذب نفسها بهذا الشكل إلا ويرثى لحالها ويندب سوء حظها فان علو الكعب مشكور ولكن في العلوم والمعارف والطول لا بأس به إلا اذا دخل فى حسابه قطعة من الخشب أو من الجلد

« واذا صعدت قليلا بنظرك فوق الحذاء رأيت ما تحمر له الوجوه خجلا رأيت (سوق النساء) والبنات الابكار تروح وتجيء في السوق وزادها خجلا أن كثيراً منها لا يحجبها عن الابصار سوي غشاء شفاف من قماش بعضه من حرير وبعضه من قطن وقد قصر ملابس السيدات بحيث يتخيل للرائي أنه يشاهد راقصات الاوبرا فى فصولهن الباردة التي تستهوى ذوى الشهوات البهيمية

«واذا ارتقيت الى أعلا من ذلك رأيت الصدور وقد فضحت وأصبحت مع بعض النهود نهباً لخائنات الاعين يشترك فى اغتيالها أنظار الناس من كل الطبقات ويحدقن بها السوقة وكذلك الذراعان والبعض يسترها بما يشبه ثوب الرياء والبعض رجع الى

سيدة الطبقة العليا فقل أن تراها في غير مركبتها او طمبيلها ، واضعة على ارنبة انفها نقاب من الشيفون . ورغم ان هذا النقاب أثر من آثار العصور الماضية . ومبدأ من مبادئ المحافظين هناك فانه يرق في كل سنة . وهو زينة وبهجة للنساء ، يلفت الانظار ويعطي الوجه الدميم نوعا من الملاحة .

وفى البيت ، فان هذه السيدة تلبس كالفرنسية فى الطبقة التي تماثل طبقتها وانها لتحاول أن تكون اوروبية ليس في استخدامها للطمبيلات والعربات . وليس فى أن تستحضر ملابسها من باريس ولكن في آثاث منزلها أيضا . ولقد اندثر البيت الشرقي القديم الذي كان فيه من سجاجيد أعجمية . ومصابيح مصرية . وأصبحنا نرى أثاثا فرنسيا بحتا ، ومقاعد مذهبة ، ومنضدة عهد لويس الرابع عشر ، ومصابيح كهربائية ، وأمست هذه تستخدم (شاي بعد الظهر) عوضا عن القهوة التركية الزكية ، واقامت لنفسها يوما لزيارتها ، تحدد فيه ساعة مقابلة ضيفاتها

وهى تبحر الاسكندرية أو بور سعيد قاصدة باريس مثلا . وما تكاد تهبط السفينة حتى تسفر وكأنها احدى سيدات الغرب ، تحادثك برشاقة الفرنسية ، وبلغتها صحيحة فى تراكيبها . ولتحسبها احدى السيدات التركيات أو اليونانيات أو الفرنسيات وما تكاد تقلها السفينة ثانية الى مصر ، فاذا أقبلت من ميناء مصرية تنقبت

وهنالك فريق من نساء الطبقة المتوسطة قل أن تراها فى

طرقات المدينة

وذوات الطبقة المتوسطة يحاولن أن يتشبهن بسيدة الطبقة العليا ، فانهن ينظمن منازلهن ويقمنها مرتبة ، ويتزن انهن كثيرا ما يستبقين على المنزل الشرقي القديم الجميل

ولو أسعدك الحظ وزرت منزلا شرقيا محافظا على قديم عوائده بغير أن تمسه الآراء الغربية ارتحت لظله الظليل . واطمأن جانبك كثيرا اليه . ولترى في بهوه فوارة ، ترسل بمائها الى السماء ، محوطة بسياج من الورود ، وحواليها مقاعد ، وأنوار . وتماثيل من النحاس تمسك بايديها اصحن صينية ، ولتري الخادم يقدم اليك القهوة ، وانه لشرقي، يضم بين جوانبه الراحة والهناء ،

فاذا خرجت نساء هـذا البيت الى الشارع رأيتهن في ثياب قيمة يماثلن الطبقة العليـا ، أما في بيوتهن فيلبسن (الجلابيب) القيمة أيضا وكلتا السيدتين سيدة الطبقة العليا ، وسيدة الطبقة المتوسطة ، تقتني الحلي ، وقد أصبحت الآن دبابيس . واقراطا ، واساور ، وعقودا . وكثير منها محلى بالاحجار الكريمة . ويهمها كثرة هـذا الحلي ، لا الملاحة أشكاله . وما دام الرجل غنيا ففي مقدورها أن تقتني من هذا الحلي شيئا كثيرا

اما امرأة العامل الذى يقيم في المدينة ، زوج الخادم والصانع فانها تلبس جلبابا أسود ، أو جلبابا من القطن ذى لون آخر . فاذا خرجت الى الشارع التفت بملاءة تطمرها ، وتمسك بطرفها تحت

ابطها الايسر وهى تحتجب بالنقاب الاسود . اما قطعه صامته . أو قطعة ذات ثقوب . وعلى انفها قطعة من نحاس تمسك بالنقاب من مؤخر انفها الى جبينها ، تمسكتها برباط يحيط بالرأس . وبهذا النظام تغمر الوجه جميعه الا العينين . اما هذا الحجاب فانه قديم جدا تستخدمه كل الامم الشرقية وقد جاء ذكره فى العهد القديم

وتقتنى هذه المرأة حليا . تدفع فيه ماتستطيع أن تدفعه سواء أكان فضة أم ذهبا . أم نحاسا ولا يدهشك أن ترى فقيرة تعلق فى اذنيها قرطا ذهبا ! فانها لتشترى بفضلات نقود زوجها لتستبقى عليها الى حاجتها ، فتبيعه بخسارة ضعيفة

وهناك سبب آخر لاهتمام نساء مصر جميعا بالحلى . فانهن يقتنينه حتى اذا ماطلقن يوما ماحملنه معهن بجميع الاثاث الى بيت آبائهن . ونادر جداً أن يسألهن الازواج رد حليهن

والنساء فى مصر يقتنين الحلى لانها حلى . ولان عندهن غريزة حب التزين كشأن كل الشرقيات . الصينيات والهنديات والتركيات ولانهن يعتمدن كثيرا على هذه الزينات ليظهرن جمالا لازواجهن . لأن الجمال دينهن . فيتخذن كل وسيلة لتجميل انفسهن

ويرى السائح فى النيل . نساء فى ملابس قذرة . وتراها قادمة لتملأ جرتها وهي على رأسها . لابسة (جلابية) زرقاء أو سوداء غير مزخرفة . أو منمقة . بل هى عادية . حافية القدمين . وليس على وجهها نقاب . ولكنها اذا قابلتك غطت وجهها بفضل غطاء

رأسها . اما يداها فخشنتان من العمل . ولتراها تهرم قبل أن تبلغ سنها . وتمر حياتها فى عمل شاق متعب

وتجد بيتها صغيراً ، ليس به الا حجرتان يطلان على بهو صغير . وفى هذا البيت تعيش الاسرة جميعها وحيواناتها . ومواشيها . ودجاجاتها . وحمامها .

أما طعام هذه الاسرة جميعها فبسيط جداً ، وهو من عيش وخضراوات . وأما اللحم فنادر جداً . وتقوم المرأة بعمل الطعام جميعه ، وتنقي الحبوب وتحملها الى الطاحونة . وتعود بها دقيقاً . وهي نشيطة فى عملها ، دائبة الجد . تغزل الصوف والقطن ، وتقود البهائم الى الغيط

وتسرق من وقتها بعضه فتعمل (سلالا) من « خوص النخل » أو تعمل حصراً من السمار . واذا كان عندها مكان تقيم فيه بعض الدجاج لتبيع بيضه . والحقيقة أن زوج الفلاح تساعده بما تستطيعه ولا تتأخر لحظة فى تقديم كل مساعدة تقدر عليها — وفى أيام المحصول تجدها يشتركان فى حصد المحصول وتنظيمه لدرسه مثلا

وفي الصحراء يرى الانسان منظر آخر يروق للعين . ذلك هو منظر (البدوية) . فانها صحيحة الجسم . طويلة ، قوية . تلبس (الجلابية) السوداء أو غيرها متمنطقة بقطعة من (الشاش) تلفها حول خصرها مرات . وتدلي من رأسها حجابها . أو منديلها .

ولا تحتجب حتى تذهب الى القرية وتعيش فيها. وفى خباء البدويات تجد النقاب قليل الاستعمال جداً . فاذا ذهبن الى القرية قلدن المصريات فى حجابهن

وتتجمل البدوية بحليها الخاصة بها . على انها تنفرد به أيضاً . فتعلق في أذنيها قرطين عظيمين . أحدهما بأعلا الاذن وثانيهما بأسفلها . وتضع حلقة بأنفها . وتتحلى بأساور من فضة . كذلك تضع فى قدميها (خلاخل) تسمع صوتها اذا مشيت . وهذه الحلى لم تتغير منذ زمن بعيد

والبدوية وغيرها من نساء الطبقة الدنيا فى مصر . يشمن وجوههن بخطوط زرقاء قاتمة ويستخدمن الحناء في صبغ رؤوسهن . فيعطينها لوناً أحمر قانياً وهن يصبغن الشعر الابيض . فيعملن على صبغه . لاخفاء شيبه

وكثيراً ما تجد الحناء فى بلاد الريف . ونجد نسوة كثيرات يتخضبن بها وقد قل وجودها بين المدنيات

وعادة ينتشر بين النساء غطاء الرأس (منديل رأس) سواء أكن فى منازلهن أو خارجها وبعض هذه المناديل تكون من الحرير وبعضها قطعاً شفافة من الشاش مصبوغة بألوان مختلفة . ومن العار أن تحسر المرأة عن رأسها

ويضفر شعور النساء ويرسل على ظهورهن ويربطن فى منتهي (الغديرة) قطعة من القماش . أو (ضفيرة) تنتهى (بعسفا)

والمرأة البدوية تعيش فى حرية مطلقة أكثر من حرية المرأة المدنية . فليس لاحد أن يأسرها وتشترك مع رجال قبيلتها فى كل شيء . ولها أن تتجول ما شاءت وعلى كل قبيلة أميرها يكرم ضيفه . ويأوى خيله . ويطعمها حتى ترحل . والبدوية تحب الهجرة . بل البدويون كلهم فيهم غريزة حب الهجرة

وعرجت الكاتبة بعد ذلك على موضوع تعليم المرأة فقالت ما خلاصته :

ان مصر فى حاجة شديدة جداً الى أمهات . لان سر رقي الامة ورفعتها يكمن فى صدورهن . وكما تكون الامهات تكون الاطفال . وكما تكون الاطفال تكون الرجال وبذور الرقى تبذر فى حقل البيت حيث أفراد العائلة . الطفل والزوج والام

أما المرأة المصرية فلا عمل لها اليوم داخل البيت غير الجلوس على المقاعد . والتنقل من مكان الى مكان وقد ألقت بكل شؤون المنزل على عاتق الخادمات . أما القارئات والكاتبات فقد كان عددهن قليلا جداً فلم يبلغ يوماً ما الاثنتين فى الالف وإذن فان مصر في حاجة الى تعليم النساء وتربيتهن . فان حالة المرأة وجهلها العميق . يفسد على الطفل عقليته

أجل . ان الحال الآن أخذت طريقاً حسناً . وسارت سيراً حثيثاً الى الرقي فاهتم ذوو أمر الفتيات بتربيتهن وتعليمهن وأقدم الفتيات من كل صوب على المدارس وانتشرت المدارس فى كثير

من أمهات البلاد فى مصر . وسارت المدارس فى تربيتها وتعليمها على النمط الغربى . كذلك جاءت الارساليات الاميركية الى مصر وافتتحت مدارسها فأمها عدد كبير من الفتيات . وبادىء ذى بدء تهيب الآباء إرسال بناتهم اليها خشية إفساد عقائدهن الدينية ولكن جاء يوم بلغ عدد المسلمات هناك ثلاثين بالمائة من عدد طالبات المدرسة جميعها . ومنذ عشرين سنة كان محرماً أن تذهب فتاة مسلمة الى أية مدرسة مسيحية

وبدأت وزارة المعارف المصرية ترسل فتيات الى أوربا بعد سنة ١٩٠١ ليمدن اليها مدرسات . وقامت عقبات فى سبيلها . لان الفتاة المصرية لم تتعود الخروج من بيت أبيها الا الى بيت زوجها . ولكن تذللت هذه العقبات . وامتدح الآباء عقلية فتياتهم بعد . وأحسوا بما أصبنه من تهذيب . ورقة . وأصبحت الفتاة طيبة الاخلاق

على أن العلم الدينى لم يهمل في مدارس الحكومة فهناك تطالع الفتيات القرآن . ويحفظن أجزاءه الاولى . ويعلمن أيضاً الصلاة .

وهناك مدارس أجنبية فرنسية وانجليزية وايطالية وقد أقامها أصحابها لتعليم البنات . على أن هناك أيضاً مدارس أهلية يقوم بالتعليم فيها غير أهل الفن ذوى القدرة على العمل . بل لكان عملهم مجرد الادلال به على انتشار العلم فى البلاد

وان الرجال الآن يطلبون زوجات متعلمات متربيات كذلك هم يطلبون بنات مهذبات ولتجد الطفل على قلة معلوماته ينكر المرأة الجاهلة ولا يستطيع أن يحادثها ، بل انه ليجد حديثها ثقيلا على نفسه

على انه رغم جمود بعض المحافظين من المصريين ، فان البنات اللاتى يتعلمن اليوم فى المدارس سيغيرن من شأن الحياة فى المستقبل ، وسيكون لهن أثر حسن على الجماعة . وعلى الفكر ، وتلك الصورة القديمة التى كانت تعيش بها المرأة داخل البيت فتجلس طول يومها ، وتتنقل من متكأ الى آخر ستتغير . وستكون المرأة الجديدة في مصر صديقة للرجل ، وشريكة له . لا اسيرا ؛

وسيتخذ الزواج طريقا ثانيا فبعد أن يكون اليوم سوقا تباع فيه الاجسام ، يقترب من حال ثانية يكون فيها رباطا مقدسا جميلا فيحترم الاب والابناء مقام المرأة ، اذ يجد الناس المرأة التي يبحثون عنها ، وسيعلم الناس بعد ان المرأة كائن حى

وقالت عن الزواج : ان هم المرأة في مصر أن تتزوج فاذا سألت احداهن أو القائمين بامر التربية في مصر عن غرض المرأة لقالت انها ستتزوج ، فانه رغم أن المتعلمات فى مصر يتقاضين أجورا قيمة اذا ما قمن بمهنة التعليم فانهن لايجزن لانفسهن اكثر من سنتين أو ثلاث سنوات ثم يتزوجن ، وذلك أيضا رغم انهن في حرية لاينلن مثلها في الزواج

وزواج الصغيرات من الفتيات منتشر فى مصر و [illegible]
فى هذه الحال تتزوج بعد أن تبلغ العاشرة لا كما [illegible]

كذلك ليس في مصر اختلاط بين الجنسين لان [illegible]
تقول بان الحب يتبادله الزوجان بعد الزواج . و[illegible]
يتمسكون بعمل الرسول ابراهيم فانه أرسل رسولا [illegible]
ليبحث له عن زوج لابنه اسحاق ولكنهم رغم [illegible]
دون رؤية الزوجين ، فللزوجة أن تنظر الى صورة خطيبها وأن
تسمع صوته

واذا ما اتفق كل من الآباء أو الاهل على [illegible]
الزوج أن يرسل الهدايا تتلو بعضها بعضا . وليس من [illegible] هذه
الهدايا كما انها ليست محدودة ؛ فانها تبع للظروف . وتختلف
باختلاف البلاد ، فالمدن لها هدايا تختلف كثيرا عن [illegible]
الارياف

كذلك تعد الزوجة بعض الهدايا تقدمها لزوجها فى ([illegible]
الدخلة) — وكذلك أيضا على الزوج أن يقدم لها هدية ([illegible]
الوجه) ثم هدية أخرى فى الصباح اسموها (الصبحية) [illegible]
عدي المهر الذى يدفعونه بعد الاتفاق الاولى عند الزواج . وللزوجة
أن تضع اشراطا عند زواجها ذلك ان كانت من عائلة [illegible]
على عائلة الزوج

واذا بدأ شجار بين الزوجين فللقاضي أن يحكم في موضوع

وقد تمر سنين طويلة دون أن تحصل الزوجة على فاصل لهـذا الشجار وكثيرا مايحكمون للزوج ، وميزان العـدل فى هذه المواضيع مختل . وللزوجة الحق فى كل أثاث بالمنزل سواء جاءت به من بيت أبيها أو احضرها لها زوجها وليس لمدين زوجها أن يأخذ منها شيئا ليقضى به دينه

والاغنياء يقيمون حفـلات الزواج ويكلفونها مالا كثيرا ؛ ويمضون فيها أياما بين الثلاثة والسبعة ويقيمون معالم الزينة هنا وهناك ، وانها لدقيقة رهيبة تلك التي يكشف فيها الزوج عن وجه زوجه . ترى هل لاحت الزوجة في عين زوجها أم ماذا كان من نصيبها ؟ ولم يكن هذا هو الشأن فى مصر فحسب بل هو أيضا في البلاد الشرقية ، كذلك هو الامر فى الصين فان الرجـل لايرى وجه زوجه الا فى يوم الزواج ، ورفع هذا الغطاء موجود أيضا فى الغرب فان الزوجة تسدل نقابا على وجهها فيقبل الزوج عليها ويرفع هذا النقاب ، ويقبلها « قبلة الزوج »

وانك اذا بحثت عن حالة الزوجين تجـدهما يعيشان لا عيشة الشريكين أو النـدين المتساويين . بل انك لاتجـد بينهما حباً . انها عادة عامة مدفوعين اليها لبقاء العائلة . وليس هناك من عـلم أو مسئولية تقع على المرأة المصرية

ليس فى مصر (امرأة جديدة) بل فيها نساء ذكيات بفطرتهن غير انهن لم يقلن بمطاليب لهن . فاذا قلن شيئا فان الرجال يهزون

منا كبهم . ويعيرونهن اذنا صماء وعينا عميا ليستبقين على مركزهم الحيوى وليحفظوا سلطتهم . على انهم يلزمون بالاصغاء اليهن

ونساء مصر لايكثرن الصخب بل يعملن فيما يقصدن اسكينة وهن رغم استهزائهن بعملية الخطبة الاولى ورغم انهن لايستحسن أن يدفعن بانفسهن الى احضان رجل لايعرفنه على أن يقضين طوال السنين في كنفه تنتظرهن السعادة أو الشقاء فانهن مطمئنات الى ماتجرى به الحالة

أما وقد انتفى عنصر الحب فى بناء الزواج فانه يقود طبعا الى تلك السيئة العظيمة فى الحياة الاسلامية ونعنى بها الطلاق . فانهم يقولون أن عدد حوادث الطلاق كثيرة جدا وتبلغ ٩٠ وتقول فتاة مسيحية اشتغلت نيفا واربع عشرة سنة أن حوادث الطلاق كثيرة

يقولون أن حوادث الطلاق هي بين الطبقة الدنيا . غير انه بالبحث وجدنا لهذه الحوادث أثرا بين العائلات الاخرى . الوسطي والعليا . وسيقول لك الناس أن الطلاق قل كثيرا وكان للعلم والتربية أثر فعال فى تعليل النسبة ، ولكنك فى نفس الجلسة التى تسمع فيها هذا الحديث تسمع من يقول ان فلانه طلقت مرتين . وانه تزوج خمس مرات . فقد فى اثنتين منها زوجتين . وطلق اثنتين أما مركز الخامسة (فمزعزع)

وليس من أثر يتركه الطلاق على العلاقات النسوية بين البعض

والبعض منهن فقد تزور الزوج الجديدة . مطلقة زوجها فى بيتها وانها لتتعلل أن زوجها لم يحب هذه الزوجة وأنه اضطر الى طلاقها اضطرارا وانها تزوجت من رجل آخر فعاشت سعيدة .
والزوج حق طلاق زوجه عند ما يريد ، ليس لسبب معين

وأما تعدد الزوجات فشائع أيضاً غير انه يقف فى سبيلها المال وكثرة الانفاق . لان ثلاث زوجات مثلا تحتاج الى مال لو عشن معاً فكيف بهن اذا عاشت كل واحدة منهن منفردة فى بيت خاص بها وبذا نجد تعدد الزوجات بين الباقين من الجيل الماضى كذلك في القرى حيث المعيشة بسيطة لا تتكلف كثيرا

زرت مرة بيتا . والتقيت فيه بثلات زوجات كن يعشن معاً فى صداقة ، وعرفت سيدة تزوج زوجها من غيرها وكان لها منه ولدان . فرحلت عنه الى بيت أهلها وهناك عاشت في ظل خالها سنتين . ذاقت فيهما المر . ولم يرتح زوجها الي الفه الجديد فطلقها وفكر فى زوجه الاولى وارجعها اليه . وعاشت سعيدة جدا معه . ومرت بهما سنين اخرى فكر بعدها زوجها في الزواج من ثالثة . فلم تتأثر وبقيت فى بيت زوجها سعيدة ، فرحة . مرحة. كانها لم تقع فى تلك الهوة العميقة هوة الضرائر

وذكرت لى مرة سيدة من اسيوط ان حماها تزوج سبع مرات . فاحدقت بها دهشة فقالت . لم يتزوجهن دفعة واحدة .

ولم يجمع بينهن . فان اثنتين منهن ماتا . وطلق واحدة . وبقى فى حيازته اربع الآن . وهو العدد الشرعى

والمرأة المصرية لاتجـد لها مراحا للسرور . كما نفعل نحن . فاذا سألت مرة بم تسر المرأة المصرية نفسها ؟ وفي أي السـبل تروح عن نفسها تعسرت الاجابة . انها اولا مـدبرة البيت تهتم بشؤونه وتتـداخل فى كل اموره لا كما نفعـل نحن نترك الامر للخدم . فتقوم بفحص مخزونات بيتها وتلاحظ الخدم جميعا وتدقق فى كل صباح فترى بعينيها الطعام نيئا بين اللحم والخضر، وتعـين مطاعم اليوم واصنافها . وتعرف كيف تطهي ولا تتأخر أن تقوم فتعلم خدمها

ونساء الطبقة الوسـطى تقوم بعمل ملابس بنيها وبناتها . فتفصلها وتخيطها . واليوم ظهرت فى عالم المصنوعات المـلابس الجاهزة . اما « خياطة المنزل » فـكثيرا مالا توجد

أنا أعرف سيدة ، زوجها عظيم من عظماء مصر ، وهى تقوم في كل صباح بترتيب وتنظيف ملابس زوجها . وليس من السهل القيام بتنظيف هذه الملابس . وازالة البقع التى تصيبها من الطريق المملوء بالقاذورات

رغم عملها الشاق فان هناك ساعات لاندرى كيف تؤديها وهى ساعات فراغها . فان المرأة المصرية لاتعرف كيف تنفق عصر اليوم مثـلا الا اذا كانت زوجة أحد المتفرنجين في القاهرة ، وتزورها

سيدة اخرى فيمضيان وقتا فى الـكلام الذى لافائدة فيه

والزيارات فى جملتها ممنوعة الا بين الاهل والاقارب ، وليس لهذه الزيارات نظام بل لها أن تزور فى أى وقت تريد . وهناك قريبات يحضرن الى البيت ويمضين فيه أياما . ويجتمعن جماعات مضطربة ،مهوشة .

وذهبت في زيارة صاحبة لى ، وعلمت منها انها دعت بعض صويحباتها لينظرن الهدايا التى ستمر من الشارع الى بيت صديقة لها خطبها تاجر . وجلسـنا جميعا نأكل فوا كه ونشرب قهوة ونتكلم بصوت منخفض

وأقبل ثلاث من صويحباتها يلبسن الملايات والحجاب . وجلسن ثم اقبلن يتـكلمن ويشرن بايديهن . فترن حـلاهن . والمصريات تعودن انهن اذا كن فى زيارة يملأن اذرعهن بالحلى بقدر مايستطعن. ظنا منهن ان هذا يزيدهن احتراما .

وعقدت السـيدة فصلا عنوانه : « المسئلة المصرية والمرأة المصرية »

قالت فيه ماخلاصته :

ان الناس فى مصر يهتمون كثيرا بمسئلة المرأة . وفى خلق المرأة وحياتها سر عظمة مصر المقبلة . وانك اليوم لتجد حركة اجتماعية ونهضة حيوية تمشى بين الناس أجمعين . فتغير من أفـكارهم ومن أنفسهم فما نصيب المرأة المصرية ؟ أن لها لماضٍ

فى أرض الفراعنة . فهل يكون لها مستقبل ؟ وان كان فعلى أي قاعدة . وبأى نظام ؟

ولكن تاريخيا سيعترض ويقول ان الحركة النسوية فى الغرب وأما المرأة الشرقية فان تقوم لها قائمة لانها باقية على عهدها الاول وان المرأة فى الشرق البعيد تقوم اليوم وتنفض عن كاهلها غبار الاجيال الماضية . وها هي المرأة الفارسية هى بعينها اخت المرأة المصرية وقد هبت فخلعت نير تلك العصور البائدة ووقفت المرأة الفارسية تدفع الاذى عن بلادها وليس العهد ببعيد يوم وقفت أمام البرلمان الفارسي ودخلت اليه وطلبت الرئيس واسمعته كلماتها وبيدها سلاحها وقالت انهن جئن لافتك باولادهن وازواجهن لو انهم باعوا بلادهن للعدو المهاجم ، ولم يستطيع الفارسيون أن يبيعوا بلادهم بيع السلع ، بعد ،

لكن الشرف يانساء فارس المحجبات ولقد اجتهدن فتعلمن وتهذبن . وهن يسرن فى طريقهن الى الرفعة . مراقبات خادماتها . ساهرات على أولادها . وانه رغم ما أصاب الوطن فان شجاعة النساء الفارسيات خالدة

وحسن أن تستنير المرأة وتستيقظ من سباتها العميق . وذلك لو أن الرجل عني بها واعطاها شيئاً مما يناله من العلم . ولقد نال الرجال حظا وافرا من العلم والمعرفة . ولقد تغيرت حالته عما كانت عليه قبلا

وها هى الطمبيلات قد استخدمها فى ركوبه عوضا عن حمير العهد القديم . كذلك استخدم التليفونات في البيت . ولتجد الصحف قد تغيرت في تحريرها فاخذت سمة نافعة تنشر حوادث الغرب

وأهم مما تقدم الحالة الاقتصادية في مصر فان التجارة تقدمت تقدما محسوسا وأقبل المصرى يعمل فى سلكها ولم يعد يتخوف طوارئ الحدثان فيتأخر من أن يتاجر بماله . وهذا التقدم السريع انما يكون دليلا الى المرأة فتخطو هى أيضاً

والاهم أن تفكر المرأة المصرية بجد فى موضوعها ، فيكون لعقلية الرجل تأثيرفى تكوين مستقبلها حيث يدخل بها فى المعترك الجديد للحياة . انها اليوم تبطىء السير . وانه ليجب عليها أن تعد المعدات الحقة للسير بطيأ نينة فى طريقها والا هلكت . يجب أن تستمد عمليا لاصلاح حالتها العقلية . فان ماضيها المفم بالحوادث أفسد عليها طريق حياتها وأوحى اليها بالكسل . والكسل مطية الفساد

يجب أن يعمل الرجل لتقوية غرائزها الصالحة فتنمو وتهذب لتنتفع بها صراحة . ويجب أن تقوى نفسها فتكبر آمالها . فيحترمها الناس لانها جديرة بالاحترام ، اذ يرونها بضميرها الحى واحاسيسها الراقية . فان المرأة اذا ماتزوجت وهي راقية رفعت ببيت زوجها وقومت مافيه من اعوجاج وهذبته ونظمته . ورتبته .

وتكون علاقاتها مع زوجها علاقات بريئة من الرياء . ويكون لسعة العقل ، عمل فى تربية الاولاد . وقصارى القول فان التربية والعلم ينقلان المرأة من حالتها الحالية الرديئة الى حالة راقية حيث تكون فيها صديقا مخلصا وشريكا موافقا . وزوجة صالحة . واما بارة

***

انتهى بعض الكلمات التى نقلناها لقرائنا على أن الكتاب يقع فى نيف وثلثمائة وثمانين صفحة وهو مملوء بنقد بعض مظاهرنا الاجتماعية الجديرة بالنقد

اما المرأة المصرية فاننا اليوم نراها تطلب الرقى والرفعة وقد قطعت مراحل طويلة فيهما على اننا نريد منها أن تعمل . فتخلع رداء البطالة . والمزاح . وتقبل بجد وكد فنبلغ ما يطلبه لها المصلحون . وبذا تنجو الجماعة هنا من المفسدات الآخذات بخناقها

وفقنا الله جميعا الى مافيه الخير والفلاح

وقعت فى أثناء طبع هـذا الـكتاب بعض هفوات
ظاهرة لاتخفى على فطنة القارئ فاكتفينا بالاشارة اليهـا
عن ذكرها